**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة العربية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

# بلاغة التناسق في عدولات الخطاب القرآني الصوتية

# – نماذج مختارة –

إعداد الطالبين:

زنداق قويدر

زنداق فاطمة الزهرة

إشراف الأستاذ:

الدكتور عدة قادة

**لجنة المناقشة**

| الاسم واللقب | الرتبة | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|---|
| بلمرسلي سبع | أستاذ التعليم العالي | جامعة تيارت | رئيسا |
| عدة قادة | أستاذ محاضر "أ" | جامعة تيارت | مشرفا ومقررا |
| نجادي بوعمامة | أستاذ التعليم العالي | جامعة تيارت | مناقشا |

**السنة الجامعية: 1442–1443هـ/2021–2022م**

بسم الله الرحمن الرحيم

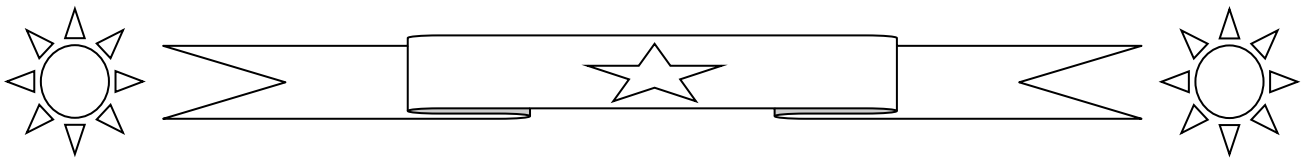

# شكر وعرفان

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» (رواه الترمذي في كتاب البر والصلة)

الحمد لله حمدا كثيرا مباركا فيه على أن أكرمنا وأنعم علينا بالصحة والعافية إلى غاية إتمام هذا العمل راجين منه سبحانه وتعالى أن ينال رضاه.

ثم نتقدم بأسمى آيات الشكر و الامتنان إلى أستاذنا الفاضل الدكتور "**عدة قادة**" عرفانا منا على توجيهاته السديدة وإرشاداته النيرة طيلة فترة إشرافه, وعلى سعة صدره لإنجاز هذا البحث.

كما نتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد بمد يد العون في سبيل إتمام هذا العمل. نسأل الله أن يثيبهم على إحسانهم إحسانا.

والحمد لله من قبل ومن بعد

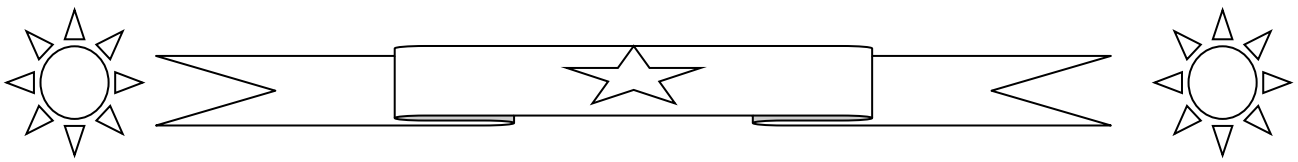

# إهداء

**نهدي هذا البحث إلى خير الأنام سيدنا وقرة أعيننا محمد صلى الله عليه وسلم**

**إلى والدي رحمه الله – وإلى والدتي عافاها الله وشفاها**

**إلى جميع أفراد أسرتنا كل باسمه وجميل وسمه**

**إلى كل الأخوة والأخوات الذين لم يدخروا جهدا في إمدادنا بالمعلومات**

**إلى كل أساتذتنا الأجلاء بكلية الآداب واللغات–جامعة ابن خلدون بتيارت**

**إلى كل هؤلاء نهدي هذا العمل المتواضع**

# مقدمة

الحمـد لله حمـداً يليـق بجلالـه وعظـيم سـلطانه, والصـلاة والسـلام علـى أشـرف أنبيائـه, سـيدنا محمـد النـبي الأمـي المؤيـد مـن ربـه بأفضـل كتبـه وعلـى آلـه وصـحبه الطيبـين الأبـرار ومـن تـبعهم بإحسان واستن بسنته.

أما بعد:

فـإن القـرآن هـو كتـاب الله الخالـد الـذي لا تنقضـي عجائبـه ولا يملـه علمـاؤه ولا دارسـوه وقـراؤه لا يـزال يجـود بـدرره ولآلئـه لمـن يحـاول الغـوص في أعماقـه. فيـا لـه مـن كتـاب عظـيم أحكـم بنـاؤه, وفصـلت آياتـه. وهـو حجـة كافيـة شـافية ولـذوي العقـول والألبـاب المسـتنيرة هاديـة, وذلـك لدقـة اختيـار ألفاظه,وتناسـق أصـواته, وتنـاغم أجراسـه وإيقاعاتـه. فقـد تحـدى الله بـه عبـاده علـى أن يأتـوا بمثلـه فـأعجزهم بوحيـه, قـال تعـالى:﴿**قُـلْ لَـئِنِ اجْتَمَعَـتِ الْإِنْـسُ وَالْجِـنُّ عَلَـى أَنْ يَأْتُـوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا(88)**﴾[الإسراء:88]

وقـد أولى العلمـاء اهتمامـا كبـيرا بدراسـتهم لكتابـه المبـين وذلـك بتتبـع ظـواهره اللغويـة الـتي اشـرأبت لهـا أعنـاق الموحـدين والكـافرين لمـا حملتـه آياتـه مـن بيـان مـؤثر منـزل بالحـق علـى سـيد الأولـين والآخـرين. وكانـت قضـية الإعجـاز القـرآني قـد نالـت حيـزا واسـعا مـن انشـغال باحثينـا الأوائـل, فأصـلوا لـه وجوهـا كثـيرة ومتعـددة تمثلـت عمومـا في الإعجـاز العلمـي, والإعجـاز التشـريعي, والإعجاز البياني الذي يعتبر الوجه الأعظم والأظهر بإجماع العلماء.

ولعـل مـن أهـم فـروع هـذا الإعجـاز اللغـوي والبيـاني في القـرآن الكـريم, الإعجـاز الصـوتي لمـا يظهـره مـن تناسـق أصـواته وتآلـف كلماتـه وتناسـبها ومحاكاتهـا لمعانيهـا علـى نحـو فريـد يعـز وجـوده في كلام الناس أجمعين.

إن القـرآن الكـريم كـلام بليـغ بـلا منـازع, وبحـر بـلا قـرار وشاسـع. فـلا أحـد ينكـر أن في أسـلوبه جوانـب جماليـة تبهـر القـارئ والسـامع مـن حيـث تقاطعهـا مـع قواعـد النحـو ونظـام اللغـة التـوقيفي, ولمـا فيـه أيضـا مـن عـدولات صـوتية تنطـوي علـى دلالات إعجازيـة, وأسـرار بيانيـة, ولمحـات فنيـة وجمالية.

بنـاء علـى مـا تقـدم, فقـد وقـع اختيـارنا علـى الجانـب الصـوتي مركـزين فيـه علـى مظـاهر العـدول وبيـان تناسـق وتآلـف الأصـوات وتناسـبها مـع معانيهـا, فجـاء موضـوع مـذكرتنا موسـوماً بـ: "بلاغـة التناسق في عدولات الخطاب القرآني الصوتية – نماذج مختارة–".

ومن هذا المنطلق فقد تكونت في أذهاننا إشكالية كبرى على النحو التالي:

ما مظاهر العدول الصوتي في الخطاب القرآني؟ وفيم تكمن بلاغتها وجمالياتها؟

ويندرج تحت هذا الإشكال العام تساؤلات عدة أهمها:

ما مفهوم العدول الصوتي في الخطاب القرآني؟ وما هي أهم مظاهره؟

ما السر في دقة اختيار ألفاظه؟ وما مدى تناسق أصواته وبلاغة تآلفها؟

أمـا عـن أسـباب اختيـار الموضـوع, فإيمـانا منـا بأن موضـوع هـذا البحـث مـن أعظـم مـا يمكـن أن يصرف فيه الباحث وقته وجهده, ذلك لارتباطه بكلام الله عز وجل, هذا فيما هو ذاتي.

أمـــا الجانـــب الموضـــوعي فيتمثـــل في محاولتنـــا الوقـــوف علـــى معجـــزة القـــرآن الكـــريم في جانبهـــا الصـوتي, ومـدى بلاغـة اتسـاق هـذه الأصـوات وتآلفهـا. وبهـذا تهـدف هـذه الدراسـة لتحقيـق جملـة من الأهداف:

1- بيان كيف أن القرآن معجز من خلال انتقاء وتخير الأصوات.

2- إظهار معنى العدول الصوتي وإبراز أهم مظاهره وأنواعه.

3- تبيان مدى تآلف الأصوات فيما بينها, وتناسبها والمعنى المراد.

وللإجابـة عـن الإشـكالية المطروحـة ومـا تلاهـا مـن تسـاؤلات, جـاء هـذا البحـث مقسـما وفـق خطـة منهجيـة إلى توطئـة وفصـلين: الأول نظـري والثـاني تطبيقـي, مشـفوع بخاتمـة تضـمنت عرضـا لأهم النتائج المتوصل إليها.

أمـا الفصـل الأول فجعلنـاه مخصوصـا لتعريـف وضـبط المصـطلحات المتعلقـة بالدراسـة. حيـث تناولنـا في المبحـث الأول مفهـوم العـدول الصـوتي, فيمـا خصصـنا المبحـث الثـاني لـذكر أنـواع العدول الصوتي في الخطاب القرآني.

والفصـل الثـاني: عبـارة عـن دراسـة تطبيقيـة اشـتملت علـى مبحثـين, الأول خصـص لبيـان بلاغـة التناسق بين الأصوات في حد ذاتها, أما الثاني فأبرزنا فيه بلاغة التناسق بين الصوت والمعنى.

ولأن طبيعـة الموضـوع هـي الـتي تحـدد المـنهج المناسـب. فكـان منهجنـا المعتمـد وصـفيا تحليليـا وذلـك مـن خـلال وصـف العـدول كظـاهرة صـوتية, وتحليـل أهـم مواضـع الأصـوات المعـدول عنهـا في آي الذكر الحكيم وبيان بلاغة تناسقها فيما بينها وبين المعنى المراد.

ومن أبرز الدراسات التي تقاطعت مع موضوع بحثنا:

1-كتاب بعنوان "الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم" لعبد الحميد هنداوي, وفيه سلط الضوء على إحدى قضايا الإعجاز القرآني وهي الإعجاز الصوتي. واشتملت الدراسة على قسمين اثنين: قسم نظري حيث عرج فيه على الدلالة الصوتية عند قدامى النحاة واللغويين, وعند البلاغيين المتأخرين, ثم ذكر طبيعة العلاقة بين الأصوات ودلالاتها الإيحائية. أما القسم التطبيقي فتناول فيه الاختيار الصوتي, العدول الصوتي والتكرار الصوتي واقفا بذلك على بعض الظواهر الصوتية من القرآن الكريم.

2-مقال بعنوان "العدول الصوتي في الخطاب القرآني-أسبابه ومظاهره" للأستاذ الفاضل عدة قادة, تحدث فيه عن الإعجاز الصوتي في الخطاب القرآني أولا وما للصوت من أهمية بالغة فيه, ثم تطرق إلى التناسق فيما بين الأصوات ذاتها, والتناسب بين الصوت والمعنى ودلالته على الإعجاز في مواضع مختلفة من الذكر الحكيم.

3-بحث بعنوان "من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم" لمحمد محمد داود, حيث وقف فيه على الظواهر الصوتية التي تفرد بها القرآن الكريم, وقد لخصها في عدة مسائل أهمها: مسألة الفاصلة بين التناسق الصوتي ورعاية المعنى, ومسألة إيحاء الصوت بالمعنى ثم مسألة التناسب والتناسق بين نوع الحركة والمعنى.

4-مقال بعنوان "نماذج من الإعجاز الصوتي في القران الكريم - دراسة دلالية- " لدفة بلقاسم, والذي هدف من خلاله إلى إبراز أهمية الصوت في القرآن الكريم, إضافة إلى بيان

أنـواع الإعجـاز الصـوتي مـن عـدول وتكـرار في آي الـذكر الحكـيم, وفـق المـنهج الوصـفي التحليلـي, وكـان مـن أبـرز نتائجـه, أن القـرآن ينتقـي الأصـوات بحسـب الـدلالات قصـد تجسـيد المعـاني في أحسـن صـورة, وخلـص أيضـا إلى أن القـرآن يكسـر الإيقـاع, لرفـع الرتابـة علـى المتلقـي بواسـطة التنوع والمراوحة بين الكم النغمي, أو المغايرة الإيقاعية لجذب الأسماع.

وقد صادفتنا أثناء البحث مجموعة من الصعوبات والعراقيل. ولعل أبرزها:

*اشـتغالنا علـى الـنص القـرآني, اقتضـى منـا أخـذ الحيطـة والحـذر في التعامـل مـع كـلام الله عـز وجل.

*ضيق الوقت الذي صرفناه بغية الإحاطة بكل جوانب الموضوع والإلمام به.

*نـدرة المراجـع المتخصصـة وصـعوبة الحصـول عليهـا ثم تـداخل مجـالات البحـث وتشـعبها بـين علـوم القـرآن والبلاغـة وغيرهـا مـن المجـالات. وبالـرغم مـن ذلـك حاولنـا اسـتقطاب مـا أمكـن مـن المصـادر والمراجـع الـتي كانـت لهـا صـلة بعنـوان مـذكرتنا. فمنهـا مـا كـان للمتقـدمين ككتـاب أسـاس البلاغـة للزمخشـري, ودلائـل الإعجـاز للجرجـاني, والخصـائص لابـن جـني, ومعـاني القـرآن للفـراء, وروح المعاني للألوسي.

ومـن كتـب المتـأخرين: الإعجـاز الصـوتي في القـرآن الكـريم لعبـد الحميـد هنـداوي, وإعجـاز القـرآن والبلاغـة النبويـة للرافعـي, والتصـوير الفـني في القـرآن لسـيد قطـب, وبلاغـة الكلمـة في التعبـير القـرآني للسـامرائي, والبلاغـة الصـوتية في القـرآن الكـريم لإبـراهيم شـادي, وخصـائص الحروف ومعانيها لعباس حسن. وقد أثبتت كلها في فهرس المصادر والمراجع.

وفي الختام لا يسعنا سوى أن نشكر الله سبحانه على أن يسر لنا إتمام هذا العمل, كما نتوجه بشكرنا الجزيل إلى أستاذنا المشرف الدكتور عدة قادة,على توجيهاته السديدة, ونصائحه القيمة, وتتبعه المستمر لمراحل بحثنا هذا حتى يستوي على سوقه, فجزاه الله عنا خير الجزاء.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بشكرنا الخالص إلى أساتذتنا الموقرين في لجنة المناقشة رئاسة وأعضاء لتفضلهم علينا بقبول مناقشة هذا العمل, فهم أهل لسد خلله وتقويم معوجه, والإبانة عن مواطن قصوره, سائلين الله أن يثيبهم عنا خيرا.

والله نسأل العون والسداد, وأن يلهمنا الحق والصواب, وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

حرر بتيارت في:

08 شوال 1443هـ الموافق لـ 09 ماي 2022م

زنداق قويدر / زنداق فاطمة الزهرة

لقد أرسل الله رسله إلى خلقه لتبصيرهم بعظمته ودعوتهم لعبادته بعد كشفه لمعجزاته التي توجه بها إلى البشر من المواطن التي ظنوا قوتهم فيها.

إن معجـزة موسـى عليـه السـلام بفلـق البحـر, وانقـلاب العصـا حيـة تسـعى, وانبجـاس الحجـر الصـلد بعيـون المـاء في قـوم اشـتهروا بالسـحر. ومعجـزة عيسـى عليـه السـلام بإبـراء الأكمـه والأبـرص, وخلـق الطـير مـن الطـين وإحيـاء المـوتى بإذن الله, في قـوم برعـوا في الطـب, إنمـا جـاءت لتأييد هؤلاء الرسل في دعوتهم إلى الله.

والشـأن نفسـه حـدث مـع سـيدنا محمـد أفضـل صـلوات ربي وسـلامه عليـه, إذ بعثـه الله رحمـة للنـاس أجمعـين, وأرسـل معـه الكتـاب المبـين الـذي لا يأتيـه الباطـل مـن بـين يديـه ولا مـن خلفه.فقـد تحـدى بـه رسـولنا الكـريم مـن ظنـوا أنهـم أصـحاب فصـاحة وبيـان, بأن يأتـوا بمثـل آيـة منـه فعجـزوا, وقـد قطـع الله بهـذا العجـز فقـال:﴿**قُـلْ لَـئِنِ اجْتَمَعَـتِ الْإِنْـسُ وَالْجِـنُّ عَلَـى أَنْ يَأْتُـوا بِمِثْـلِ هَـذَا الْقُـرْآنِ لَا يَأْتُـونَ بِمِثْلِـهِ وَلَـوْ كَـانَ بَعْضُـهُمْ لِـبَعْضٍ ظَهِـيرًا(88)**﴾[الإسـراء: 88], ثم استفزهم مـرة أخـرى أن يأتـوا بعشـر سـور مثلـه مفـتريات قـال تعـالى: : ﴿**أَمْ يَقُولُـونَ افْـتَرَاهُ قُـلْ فَـأْتُوا بِعَشْـرِ سُـوَرٍ مِثْلِـهِ مُفْـتَرَيَاتٍ وَادْعُـوا مَـنِ اسْـتَطَعْتُمْ مِـنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْـتُمْ صَـادِقِينَ(13)**﴾[هـود:13], ثم زاد التحـدي بعـدها فقـال: ﴿**وَإِنْ كُنْـتُمْ فِي رَيْـبٍ مِمَّـا نَزَّلْنَـا عَلَـى عَبْـدِنَا فَـأْتُوا بِسُـورَةٍ مِـنْ مِثْلِـهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(23)**﴾[البقرة:23]

مـن خـلال هـذه الآيات البينـات مـن الـذكر الحكـيم يتضـح لنـا اسـتحالة الإتيـان بمـا يشـبه القـرآن الـذي سـحر الألبـاب والعقـول بقـوة البيـان, وبهـذا وقـف العـرب عـاجزين عـن التفـوه ببنـت

شـفة أمـام هـذا التحـدي المعلـن مـن قبـل الله سـبحانه عـز وجـل. وهكـذا قطـع أطمـاعهم في معارضته فظلوا مقموعين مدحورين ثلاثا وعشرين عاما وهم يتجرعون مرارة الإخفاق.

أمـا الكـلام عـن الإعجـاز كمصـطلح فلـم يكـن متـداولا في بدايـة عصـر الـدعوة حيـث أشـار نعيم الحمصي إلى ذلـك قـائلا:"لم يـرد في القـرآن لفـظ المعجـزة أو الإعجـاز, وإنمـا جـاء فيـه ألفـاظ آية وبرهان وسلطان".[1]

وفيمـا بعـد نهـض فريـق مـن العلمـاء يـدرؤون المـزاعم الـتي كثـرت بـين الفـرق الكلاميـة وتصـدوا لهـا بالحجـج النـيرة, وكـان في طليعـة هـؤلاء عبـد الله ابـن مسـلم ابـن قتيبـة (ت276هـ) صـاحب كتـاب "تأويـل مشـكل القـرآن". ومـن هـذا المنطلـق كانـت مسـألة الإعجـاز مـن أبـرز المسـائل الـتي بحثهـا العلمـاء, فظهـرت آراء كثـيرة منهـا أن إعجـاز القـرآن إنمـا هـو بالصـرفة.فذهب النظـام وهـو مـن علمـاء الاعتـزال إلى أن القـرآن نفسـه غـير معجـز, وإنمـا كـان إعجـازه بالصـرفة, وهـذا قـول أكثـر المعتزلة ومن نحا نحوهم.

وفي المقابـل نجـد الكثـير مـن العلمـاء المتقـدمين قـد تنـاولوا مسـألة إعجـاز القـرآن أمثـال الخطـابي (ت388هـ) في رسـالته"بيان إعجـاز القـرآن" حيـث أصـل فيهـا لوجـوه الإعجـاز, وعجـز البشـر عـن الإتيـان بمثـل هـذا القـرآن. أمـا الرمـاني (ت386هـ) فقـد صـنف رسـالته في الإعجـاز "النكـت في إعجـاز القـرآن", حيـث بـين فيهـا وجـه إعجـاز القـرآن مـن جهـة البلاغـة بقولـه:" إنمـا البلاغـة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ"[2] .

[1]-نعيم الحمصي, فكرة إعجاز القرآن, مؤسسة الرسالة, سوريا, ط02, 1980م, ص07.

[2]-أبو حسن علي بن عيسى الرماني, ثلاث رسائل في إعجاز القرآن, دار المعارف,مصر, ط03, (دت), ص75,76.

وبالنسـبة للبـاقلاني (ت403هـ) صـاحب كتـاب" إعجـاز القـرآن نجـد لـه رأيا في وجـوه الإعجـاز القـرآني تمثلـت في "الإخبـار عـن الغيوب,وذلـك مـالا يقـدر عليـه البشـر, وأميـة النـبي صلى الله عليه وسلم, ثم منتهى البلاغة وبديع النظم الذي يعجز الخلق عنه."[1]

وعنـد المتـأخرين مـن البـاحثين في الإعجـاز نـذكر الرافعـي الـذي ركـز في كتابـه" إعجـاز القـرآن والبلاغـة النبويـة" علـى أن إعجـازه متمثـل في البلاغـة مـن حيـث هـي أسـلوب ونظـم وتركيـب, فقال:"وهـذا الأسـلوب فإنمـا هـو مـادة الإعجـاز العـربي في كـلام العـرب كلـه لـيس مـن ذلـك شـيء إلا وهـو معجـز ولـيس مـن هـذا شـيء يمكـن أن يكـون معجـزا, وهـو الـذي قطـع العـرب دون المعارضة".[2]

إن أوجـه إعجـاز القـرآن الكـريم كثـيرة ومتنوعـة, "فهـو معجـز ببلاغتـه وبيانـه, ومعجـز بأخبـاره الغيبيـة, وتشـريعاته, وعلومـه. ولعـل أهـم جانـب مـن هـذه الجوانـب الـتي ذكـرنا, الإعجـاز البيـاني أو اللغوي لأنه يستغرق القرآن الكريم من أوله لآخره."[3]

وهـذا التفـرد الـذي كـان مـن نصـيب الإعجـاز البيـاني حـرك جهـود البـاحثين والدارسـين في مجـال الإعجـاز, فأسـال الكثـير مـن الأقـلام لإثرائـه مـن شـتى جوانبـه. وفي مقابـل هـذا النـوع (الإعجـاز البياني), يأتي الإعجاز الصوتي كمظهر هام وجذاب من مظاهر الإعجاز القرآني.

---

[1] ينظر, عبد السلام حمدان اللوح, الإعجاز العلمي في القرآن الكريم, مذكرة ماجستير (منشورة), آفاق للطبع والنشر والتوزيع, فلسطين, ط02, 2002م, ص33, 34.

[2] -مصطفى صادق الرافعي,إعجاز القرآن والبلاغة النبوية, المكتبة العصرية,بيروت,(دط),2003 م, ص156.

[3] ينظر, هارون نوح معابده, التآلف الصوتي في القرآن الكريم, جامعة العلوم الإسلامية, الأردن, 2016م, مجلد43, ملحق01, ص329.

فلمـا سمـع العـرب القـرآن انجـذبوا إليـه واسترسـلوا في سماعـه وهـم مفتونـون بـه أشـد الافتتـان. وفي هـذا الصـدد يشـير إبـراهيم شـادي بقولـه:" وهـذا مـا يفسـر الصـدى الـذي أحدثـه أسـلوب القـرآن حيـث هـز المشـركين هـزا عنيفـا, حـتى أن رجـلا مشـركا اسـتمع إلى آيات مـن القـرآن فخـر سـاجدا, وسئل: لماذا سجدت؟ فقال: سجدت لبلاغته".[1]

وخـير شـهادة علـى فصـاحة وبلاغـة القـرآن الكـريم مـا جـاء علـى لسـان الوليـد ابـن المغـيرة حيـث قـال في القـرآن الكـريم:" فـو الله مـا فـيكم رجـل أعلـم بالشـعر مـني، ولا برجـزه، ولا بقصـيده، ولا بأشـعار الجـن، والله مـا يشـبه الـذي يقـول شـيئاً مـن هـذا، والله إن لقولـه الـذي يقـول حـلاوة وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه".[2]

إننـا نجـد للصـوت مكـانا رفيعـا في الخطـاب القـرآني, ويؤكـد هـذه الحقيقـة عبـد الله دراز حيـث يقـول:"أول شـيء أحسـته تلـك الأذن العربيـة في نظـم القـرآن هـو ذلـك النظـام الصـوتي البـديع الـذي قسـمت فيـه الحركـة والسـكون تقسـيما متنوعـا يجـدد نشـاط السـامع لسـماعه."[3], كمـا أن للصـوت أهميـة بالغـة في القـرآن, "حيـث إنـه البنيـة اللغويـة الصـغرى المكونـة للكلمـات والتراكيـب والآيات, إلى جانـب ذلـك فهـو عنصـر أسـاس في الإعجـاز القـرآني, والقـرآن ينتقـي الأصـوات اللغوية بحسب الدلالات قصد تجسيد المعاني في أحسن صورة".[4]

[1]محمد إبراهيم شادي, البلاغة الصوتية في القرآن الكريم, مطبعة الرسالة, مصر, ط01, 1988م, ص07.

[2]-ابن كثير, البداية والنهاية, تح:حسان عبد المنان,بيت الأفكار, لبنان, (دط),2004م,ج01,ص391.

[3]-عبد الله دراز, النبأ العظيم-نظرات جديدة في القرآن- دار القلم, الكويت, (دت), ص103.

[4]دفة بلقاسم, نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن-دراسة دلالية- جامعة محمد خيضر, بسكرة, جوان 2009م, ص244.

وعـن هـذا الانتقـاء أشـار عـدة قـادة في مقـال لـه بعنـوان "العـدول الصـوتي في الخطـاب القـرآني أسـبابه ومظـاهره" فقال:"وهـذا الانتقـاء قـد يفضـي مـن حـين إلى حـين إلى العـدول مـن أصـوات إلى أصـوات أخـرى ليكتمـل وقعهـا في الأذن, ويتكثـف أثرهـا في الـنفس, فتتحقـق للخطـاب بلاغته الصوتية التي لا تقل أهمية عن غيرها من أشكال البلاغة فيه".[1]

فعلـى هـذا الأسـاس يعتـبر العـدول الصـوتي مـن الأسـاليب الجماليـة الـتي يتضـمنها الـنص القـرآني, غايتـه الأساسـية جـذب الأسمـاع مـن خـلال خـرق قـوانين اللغـة المثاليـة بغـرض إيقـاظ النفـوس مـن غفلتهـا. وللخـوض في موضـوع العـدول الصـوتي بشـكل فيـه شـيء مـن التفصـيل, نـرى أنه حري بنا طرح بعض التساؤلات بغرض الإجابة عنها لاحقا:

مـا مفهـوم العـدول الصـوتي في اللغـة وفي الاصـطلاح؟ مـا هـي أنواعـه ومظـاهره في الخطـاب القرآني؟ وما الأثر الذي يحدثه تناسق الأصوات وانسجامها على النفس والسمع؟

[1]-عدة قادة, العدول الصوتي في الخطاب القرآني أسبابه ومظاهره,"العدول الصوتي والعدول الصرفي في الخطاب القرآني ودلالتهما على الإعجاز", كتاب جماعي محكم, منشورات مخبر الخطاب الحجاجي, جامعة ابن خلدون تيارت, 2021م, ص45.

# الفصل الأول:

## مفهوم العدول الصوتي وأنواعه في الخطاب القرآني

1- تعريف العدول الصوتي لغة واصطلاحا

2- أنواع العدول الصوتي في الخطاب القرآني

## المبحث الأول: تعريف العدول الصوتي لغة واصطلاحا

تميز الخطاب القرآني بإعجازه في جوانب شتى, فهو معجز في أسلوبه وتراكيبه وبنيته. ومن مظاهر إعجازه اللغوي وأرفعها منزلة العدول الصوتي الذي أثار انتباه الكثير من الدارسين والباحثين من القدامى والمحدثين. فما مفهوم العدول الصوتي؟

### 1-مفهوم العدول لغة واصطلاحا:

العدول حسب ما ورد في معجم مقاييس اللغة في مادة (عدل):" العين والدال واللام أصلان صحيحان, لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء, والآخر يدل على اعوجاج. فالأول العدل من الناس: المرضي المستوي الطريقة. والعدل: الحكم بالاستواء. ويقال للشيء يساوي الشيء: هو عدله. أما الأصل الآخر فيقال في الاعوجاج: عدل. وانعدل أي انعرج." [1]

وفي لسان العرب ذكر ابن منظور في مادة (عدل):" العَدْل: مَا قَامَ فِي النُّفُوسِ أَنه مُسْتقيم، وَهُوَ ضِدُّ الجَوْر...وعَدَلَ الشيءَ يَعْدِلُه عَدْلًا وعَادَله : وازنه... وعَدَلَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْدِلُ عَدْلًا وعُدولًا :حَادَ، وَعَنِ الطَّرِيقِ :جَارَ، وعَدَلَ إِليه عُدُولًا :رَجَعَ... والعَدْل :أَن تَعْدِل الشيءَ عَنْ وَجْهِهِ، تَقُولُ :عَدَلْت فُلَانًا عَنْ طَرِيقِهِ وعَدَلْتُ الدابَّةَ إِلى مَوْضِعِ كَذَا، فإِذا أَراد الاعْوِجاجَ نفسَه قِيلَ :هُوَ يَنْعَدِل أَي يَعْوَجُّ .وانْعَدَل عَنْهُ وعَادَلَ :اعْوَجَّ"[2]

---

[1]-أحمد بن فارس, معجم مقاييس اللغة, تح:عبد السلام محمد هارون, دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع,القاهرة, 1979م, ج04, ص246,247, مادة(عدل).

[2]-ابن منظور, لسان العرب, تحق: عبد الله علي الكبير/محمد أحمد حسب الله/هاشم محمد الشاذلي, دار المعارف- القاهرة, مجلد04, ص2238 , مادة(عدل).

وفي القاموس المحيط أيضا:" العَدْلُ :ضِدُّ الجَوْرِ، وما قامَ في النُّفوسِ أنه مُسْتَقيمٌ،وعَدَّلَ الحُكْمَ تَعديلاً :أقامَهُ،و فلاناً :زَكَّاهُ،و الميزانَ :سَوَّاهُ.والعَدْلُ :المِثْلُ والنَّظيرُ،كالعِدْلِ والعَديل وعَدَلَ عنه يَعْدِلُ عَدْلاً وعُدولاً :حاد،و إليه عُدولاً :رَجَع،و الطريقُ :مالَ،وانْعَدَلَ عنه وعادَلَ :اعْوَجَّ."[1]

ومن خلال تتبع مادة عدل في المعاجم يظهر لنا أنها تدور حول معنيين أساسيين, فهي تدل على معنى الاستقامة والاستواء ومعنى الميل, الانحراف, والحياد عن الأمر, والانصراف عنه إلى غيره. أما في الاصطلاح فيظهر مصطلح العدول بمعنى "مجاوزة السنن المألوفة بين الناس في محاوراتهم, وضروب معاملاتهم, لتحقيق سمة جمالية في القول, تمتع القارئ ,وتطرب السامع, وبهذا يصير نصا أدبيا. "[2]

وقد ذهب عبد القاهر الجرجاني مذهبا بينا في هذه المسألة حيث قال:" اعلم أن الكلام الفصيح ينقسم قسمين: قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ, وقسم يعزى ذلك فيه إلى النظم. فالقسم الأول: الكناية والاستعارة والتمثيل الكائن على حد الاستعارة وكل ما كان فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول باللفظ عن الظاهر. فما من ضرب من هذه الضروب إلا وهو إذا وقع على الصواب وعلى ما ينبغي أوجب الفضل والمزية."[3] نستنتج من خلال هذا

---

[1]الفيروز أبادي, القاموس المحيط, تحق: أنس محمد الشامي/زكريا جابر أحمد, دار الحديث, القاهرة 2008م, ص1061, مادة(عدل).

[2]-عبد الموجود متولي بهنسي, رؤية العدول عن النمطية في التعبير الأدبي,مكتبة الرشد للنشر والتوزيع, الرياض,1993م,ص05.

[3]-عبد القاهر الجرجاني, دلائل الإعجاز,تح: محمود محمد شاكر أبو فهر, مطبعة المدني بالقاهرة-دار المدني بجدة, ط03, 1992م, ص 429.

القـول أن القصـد منـه تـرك الكـلام إلى طريقـة أخـرى أفضـل وأحسـن منهـا بحيـث يعجـز علـى تأديتها بالقول أو التعبير المألوف.

والعـدول في أبسـط تعريفاتـه تجـاوز للمـألوف مـن التعبـير بمـا يـدل علـى المعـاني أحسـن دلالـة, ويبـين عنهـا أفضـل بيـان. وفي هـذا الإطـار تطـرق الـدكتور تمـام حسـان لتعريـف العـدول حيـث قـال:" هـو خـروج عـن أصـل, أو مخالفـة لقاعـدة, ولكـن هـذا الخـروج وتلـك المخالفـة اكتسـبا في الاستعمال الأسلوبي قدرا من الاطراد رقي بهما إلى مرتبة الأصول التي يقاس عليها."[1]

فـالمتفق عليـه مـن خـلال مـا سـبق أن العـدول معنـاه الخـروج, أو التحـول عـن المـألوف, ونقـل الكـلام مـن أسـلوب إلى أسـلوب آخـر بغيـة إحـداث أثـر فـني وجمـالي يشـد انتبـاه المتلقـي. هـذا وقـد راج مصـطلح العـدول بشـكل كبـير, حيـث ظهـر كمصـطلح أسـلوبي معاصـر, اسـتعمل عنـد كثـير مـن الدارسـين المحـدثين حيـث ذكـر عبـد السـلام المسـدي كلمـة الانـزياح قـائلا:" مصـطلح «l'écart» عسـير الترجمـة لأنـه غـير مسـتقر في متصـوره لـذلك لم يـرض بـه كثـير مـن رواد اللسـانيات والأسـلوبية فوضـعوا مصـطلحات بديلـة عنـه, وعبـارة انـزياح ترجمـة حرفيـة للفظـة «l'écart» علـى أن المفهـوم ذاتـه قـد يمكـن أن نصـطلح عليـه بعبـارة التجـاوز , أو أن نحيـي لـه لفظـة عربيـة اسـتعملها البلاغيـون في سـياق محـدد وهـي عبـارة "العـدول": وعـن طريقـة التوليـد المعنوي قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية".[2]

[1] تمام حسان, البيان في روائع القران, عالم الكتب, القاهرة, ط01, 1993م,ص347.

[2] -عبد السلام المسدي, الأسلوبية والأسلوب, الدار العربية للكتاب, ط03, ص162, 163

أما بالنسبة للمتقدمين من الباحثين والعلماء فقد تكلموا عن العدول وقالوا عنه "هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية للسامع وتجديدا لنشاطه وصيانة لخاطره عن الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه."[1]

نفهم من هذا التعريف أن العدول يكون لأسباب منها تنويع الأساليب طلبا للبلاغة وجلبا للسامع والتأثير فيه.

والصوت له مكانة خاصة في الأبحاث التي تناولها العلماء,وذلك لما يحمله من قيمة ودلالة بما يحدثه من انسجام في الخطاب القرآني قل نظيره خارج هذا الإطار. فالصوت في اللغة: "الصاد والواو والتاء أصل صحيح, وهو الصوت,وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع. يقال هذا صوت زيد. ورجل صيت إذا كان شديد الصوت, وصائت إذا صاح."[2] وقال ابن منظور :"الصوت : الجرس , وجمعه أصوات, قال ابن السكيت:" الصوت صوت الإنسان وغيره, والصائت: الصائح, ورجل صيت : أي شديد الصوت."[3]

وجاء في معجم العين:" رجل صائت : حسن الصوت شديده, وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات."[4]

أما في الاصطلاح فقد جاء الحديث عن الصوت في كتاب "سر صناعة الإعراب" لابن جني حيث يقول:" عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم

[1]-الزركشي, البرهان, تح:أبي الفضل الدمياطي, دار الحديث, القاهرة, (دط), 2006م, ج03, ص362,361.

[2]-أحمد ابن فارس, معجم مقاييس اللغة,ج03, ص318, مادة: (صوت).

[3]-ابن منظور,لسان العرب, ج27, ص2521, مادة: (صوت).

[4]-الفراهيدي, معجم العين,تح: مهدي المخزومي / إبراهيم السامرائي,مؤسسة الأعلمي للمطبوعات,(دط),(دت),ج07,ص146, مادة(صوت).

والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته, فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا, وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها."[1]

كما عرفه ابن سينا, الذي يعد من رواد البحث الصوتي بعد الخليل بن أحمد وابن جني بقوله: "الحرف هيئة للصوت عارضة له يتميز بها عن صوت آخر مثله في الجدة والثقل تميزا في المسموع."[2] ويقول أيضا عن سبب حدوث الصوت:"أظن أن الصوت سببه القريب تموج الهواء دُفعةً بِسرعةٍ وبِقوةٍ من أي سبب كان."[3]

وعرفه إبراهيم أنيس بقوله: "الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها, فكل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز, على أن تلك الهزات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات."[4]

من هذا المنطلق نلاحظ بوضوح اهتمام علماء العربية في أبحاثهم ودراساتهم بالصوت اللغوي الذي يقول عنه أحمد مختار عمر أنه:" ظاهرة مهمة وعنصر فعال, وأساس التحليل الفونولوجي الحديث."[5] وللإشارة هنا فان للصوت اللغوي أهمية بالغة ومكانة متجذرة في الخطاب القرآني من حيث "انه البنية اللغوية الصغرى المكونة للكلمات والتراكيب والآيات,إلى

[1] ابن جني, سر صناعة الإعراب, دار الكتب العلمية,بيروت,ط01,(دت),ج01,ص60.

[2] محمد صالح الضالع, علوم الصوتيات عند ابن سينا, دار غريب, القاهرة, (دط),2002م, ص101.

[3] ينظر, ابن سينا, رسالة أسباب حدوث الحروف, تحق: محمد حسان الطيان/يحي مير علم, مطبوعات مجمع اللغة العربية, ص56.

[4] إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية,(دط),(دت), مطبعة نهضة مصر, ص05.

[5] أحمد مختار عمر, دراسة الصوت اللغوي, عالم الكتب,القاهرة,1997م,ص203.

جانب ذلك فهو عنصر أساس في الإعجاز القرآني. والقران ينتقي الأصوات اللغوية بحسب الدلالات قصد تجسيد المعاني في أحسن صورة."[1]

## 2-مفهوم العدول الصوتي:

المقصود بالعدول الصوتي هو:" الخروج والميل عن قواعد اللغة المثالية, والمثالية تكون في الصوت المفرد, وفي الصيغ الصرفية, وفي تركيب الجمل."[2]

وهذه الظاهرة لا تقع في الخطاب القرآني إلا بغرض تحقيق صور فنية متجلية في البلاغة القرآنية التي تشد إليها آذان السامعين شدا, وقد عرف العرب القدامى هذا الخروج عن الاستعمال العادي,واعتبروه ملمحا من ملامح الجرأة. وما تسمية ابن جني له بشجاعة العربية, سوى دليل على مرونة اللغة العربية وطواعيتها حيث يقول:"ومن المجاز كثير من باب الشجاعة في العربية من الحذوف والزيادات والتأخير والحمل على المعنى والتحريف."[3]

فعلى هذا الأساس وجد القدامى أن مثل هذا الأسلوب يبرز من خلال خروجه عن القاعدة الأصلية وفي هذا الصدد تحدث عبد الحميد هنداوي قائلا:"وحسبك بهذا اعتبارا أي إعجاز النظم الموسيقي على ذلك الوجه الذي هو فيه , لترتيب حروفه على اعتبار من أصواتها ومخارجها, ومناسبة ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر والشدة والرخاوة, والتفخيم

[1]دفة بلقاسم, نماذج من الإعجاز الصوتي في القران-دراسة دلالية-,ص01.

[2]محمد صغير ميسة, جمالية الإيقاع في القران الكريم, مذكرة ماجستير( غير منشورة), جامعة محمد خيضر, بسكرة,2011م, 2012م,ص96.

[3]ابن جني, الخصائص,تح: محمد علي النجار, دار الكتب المصرية,ط01, 1955م, ص282.

والترقيق, والتفشي والتكرير, وغير ذلك مما أوضحنا في صفات الحروف."[1] من خلال هذا القول يتبين لنا أن المستوى الصوتي يقوم على دراسة الدلالة الصوتية للكلمة من حيث النظر في صفات الأصوات وما تحدثه من مظاهر. ثم يضيف كذلك:" إذا ارتضينا اعتبار شيوع الظاهرة في نص ما هو القاعدة التي يتم العدول عنها,فإننا نستطيع أن نقرر أنه قد تم العدول الصوتي عن القاعدة الصوتية الشائعة في القرآن الكريم في عدد من المواضع لأغراض فنية."[2]

ولنا في إمالة كلمة "مجراها" مثال واضح في قوله تعالى:﴿**وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ(41)**﴾[هود:41] ."حيث نلاحظ أن هذه اللفظة "مجراها" هي اللفظة الوحيدة في السياق القرآني كله في قراءة حفص, تتسم بهذه السمة الصوتية ( الإمالة). وحينما نتأمل سياق الآية نشعر بمدى مناسبة هذه اللفظة للسياق. حيث طمأنهم الله تعالى أن هذه السفينة سوف تجري بمشيئته, وأن جريها سوف يكون سهلا رخاء بلا معاناة ولا مشقة ومن ثم جاءت الإمالة في "مجراها" لتعبر عن حركة تلك السفينة."[3]

والملاحظ لألفاظ الخطاب القرآني, يرى أنه "تم انتقاؤها بإبداع رباني معجز, فيستحيل أن يضجر قارئه, أو أن تتهم صياغة آياته بالتقليد وقد اتسمت كثير من الآيات بتجاوزها النظام اللغوي المعروف, ولعل جمال وقع كلماته على المسامع والحرص على اتساق أصواته هو ما يدفع نحو العدول."[4] ويعتمد تحديد العدول في النص القرآني على "معرفة القارئ بقواعد اللغة

[1]-عبد الحميد هنداوي, الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم, الدار الثقافية للنشر, القاهرة, ط1, 2004م, ص13, 14.

[2]عبد الحميد هنداوي, الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم, ص88.

[3]ينظر, المرجع نفسه, ص88 .

[4]رقاز رقية, من ظواهر الإعجاز الصوتي للفاصلة القرآنية, مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية, مجلد7, العدد01, 2020م, ص70

أولا, وبالقراءات القرآنية ثانيا, فهو عندما يصادف كسرا لنظام اللغة وتشويها لما هو ثابت في ذهنه, يتولد لديه إحساس بالمفاجأة والإعجاب في غير المنتظر."[1]

يمكننا القول أن العدول بهذا الشكل يهدف لتحقيق نوع من الجمال الفني. وكما يعلم الجميع أن علم المعاني يبيح خروج الكلام عن أصل وضعه, وهو فعلا عدول على مستوى الاستخدام المألوف. والصوت اللغوي له أهمية في دراسة النص القرآني لأنه يمتاز بقوة التأثير في السمع بالإيقاع والجرس العذب حين تجويده.

وإلى هذا يشير عبد الله دراز إلى التفرد في النظم الصوتي للقرآن قائلا: "أول ما يلاقيك ويستدعي انتباهك من أسلوب القرآن الكريم, خاصية تأليفه الصوتي في شكله وجوهره."[2] ثم يضيف قائلا: " دع القارئ المجود يقرأ القرآن يرتله حق ترتيله نازلا بنفسه على هوى القرآن, وليس نازلا بالقرآن على هوى نفسه, ثم انتبذ منه مكانا قصيا لا تسمع فيه جرس حروفه, ولكن تسمع حركاتها وسكناتها, ومداتها وغناتها, واتصالاتها وسكناتها, ثم ألق سمعك إلى هذه المجموعة الصوتية وقد جردت تجريدا وأرسلت ساذجة في الهواء, فستجد نفسك منها بإزاء لحن غريب لا تجده في كلام آخر لو جرد هذا التجريد وجود هذا التجويد."[3]

من خلال ما سبق ذكره, نفهم أن تآلف الأصوات والمعاني يجعلنا نتأمل بعمق ونتدبر تلك الأصوات وإيقاعاتها وأجراسها إلى درجة تجعل قلوبنا ترتعد بفعل ذلك النغم الملقي بظلاله علينا.

---

[1] دفة بلقاسم, نماذج من الإعجاز الصوتي, ص12.

[2] عبد الله دراز, النبأ العظيم, ص101.

[3] المصدر نفسه, ص101, 102.

يقول الزمخشري أيضا في هذا الشأن: "وترتيل القرآن قراءته على ترسُّلٍ وتؤدةٍ بتبيين الحروف وإشباع الحركات، حتى يجيء المتلوّ منه شبيها بالثغر المرتّل: وهو المفلّج المشبّه بنَوْر الأقحوان."[1]

وقد جاءت الأحاديث النبوية الشريفة لتعلي من جانب الصوت, منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم عن البراء ابن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "زينوا القرآن بأصواتكم."[2] والمقصود من هذا هو حسن الإلقاء الذي يكون بالتزام حسن الأداء وذلك "بالنطق الصحيح, ومراعاة قواعد التلاوة من مد, وغن, وإظهار, وإخفاء, ووصل, ووقف."[3]

وفي هذا الشأن, يقول عبد الله دراز :"إن أول شيء أحسته تلك الأذن العربية في نظم القرآن هو ذلك النظام الصوتي البديع الذي قسمت فيه الحركة والسكون تقسيما منوعا يجدد نشاط السامع لسماعه, ووزعت في تضاعيفه حروف المد والغنة توزيعا بالقسط يساعد على ترجيح الصوت به, وتهاوي النفس فيه آنا بعد آن, إلى أن يصل إلى الفاصلة الأخرى, فيجد عندها راحته العظمى."[4]

ويذهب أيضا عبد العظيم الزرقاني(1367هـ) مبينا أن الظاهرة الصوتية الموجودة في القرآن الكريم هي أول ما لفت انتباه العرب إذ يقول: "هذا الجمال الصوتي أو النظام التوقيعي هو أول شيء أحسته الآذان العربية أيام نزول القرآن, ولم تكن عهدت مثله فيما عرفت من منثور

[1] الزمخشري, الكشاف,تح:خليل مأمون شيحا, دار المعرفة للطباعة والنشر, بيروت, ط03, 2009م, ج29, ص1150.
[2] العسقلاني, فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري, كتاب فضائل القرآن, الحديث رقم2140, ج02, ص386 .
[3] ينظر, إبراهيم شادي, البلاغة الصوتية في القرآن الكريم, ص11.
[4] عبد الله دراز, النبأ العظيم, دار القلم, ص103.

الكلام, سواء ما كان مرسلا, أو مسجوعا, حتى خيل إلى هؤلاء العرب أن القرآن شعر. لأنهم أدركوا في إيقاعه وترجيعه لذة, وأخذتهم من لذة هذا الإيقاع والترجيع هزة, لم يعرفوا شيئا قريبا منها إلا في الشعر."[1]

وللإعجاز الصوتي في الخطاب القرآني خصوصيات تتمثل في مدى التناسب بين أصواته ومعانيه حيث أشار هنداوي إلى هذا قائلا:"مجيئه على هيئة خاصة من جهة البناء الصوتي, أو التشكيل الصوتي سواء لكلماته أو جمله أو آياته, أو على المستوى الموسيقي أو الإيقاعي في السورة بأسرها ومدى موافقة ذلك واتساقه وتواؤمه مع المعاني والمقاصد التي تقصد إليها السورة على نحو من المواءمة لمعاني الكلام."[2]

نفهم من هذا القول أن العدول الصوتي عنده ورود الكلمة أو الجملة في البناء الصوتي على طريقة خاصة حيث يتحقق بذلك التناسق والترابط في المعاني التي تقصدها السورة.

وخلاصة لما سبق, فإن العدول الصوتي هو تلك الدراسة الدلالية للكلمة في النظام الصوتي لها, وصفات حروفها وبذلك يتم تحقيق الترابط والتناسق في تركيب السورة وما تحمله من معان.

[1]الزرقاني عبد العظيم, مناهل العرفان في علوم القرآن, دار المعرفة, بيروت, ط02, 2001م, ج02, ص191.

[2]-عبد الحميد هنداوي, الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم, ص13.

## المبحث الثاني: أنواع العدول الصوتي في الخطاب القرآني

في الخطاب القرآني ألوان شتى من العدول الصوتي, فمنه ما نجده في العدول بتغيير الحركة, وبالإبدال, وبالإدغام وفكه, ومنه ما يكون بالحذف ثم بالزيادة في الصوامت والصوائت.

**1- العدول الصوتي بتغيير الحركة:**

منذ أن ضبط القرآن الكريم على يد أبي الأسود الدؤلي, صار ذلك قاعدة متبعة في القرآن باتفاق الأئمة, وأي خروج عنها القاعدة عد من القراءات التي لا يعتد بها, إلا أن الاحتجاج بها مقبول, غير أن العدول في القرآن فيه "سر من أسرار العربية, ولا سيما إذا قصد به تحقيق غاية جمالية أو دلالية."[1] وذلك ما يتضح من خلال قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [الفتح:10]. وفي هذا المقام يحدثنا ابن زنجلة قائلا:"إن حفصا قرأها (بما عاهد عَلَيهُ اللهَ) مضمومة الهاء على أصل حركتها, وقرأ باقي القراء "عَليهِ" بكسر الهاء لمجاورة الياء."[2]

وقد شاع عن العرب أن حركة ضمير الغائب إذا سبقت بياء أو بكسرة فإنها تكسر, كما جاء في "عليه" من قوله تعالى:﴿**وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ**

[1] ينظر, محمد الصغير ميسة, جماليات الإيقاع الصوتي في القران الكريم, ص98, 102 .

[2] ابن زنجلة, حجة القراءات, تح:سعيد الأفغاني, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط05, 1997م, ص673.

**فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ(123)**﴾[هود:123 ]. وأيضا قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا(37)**﴾[الأحزاب:37 ].

فالملاحظ هنا أن ضمير هاء الغائب جاء مكسورا في كل هذه الحالات التي وردت في الآيتين الأخيرتين بخلاف ما ورد في الآية الأولى, وهو ما يمثل عدولا عن القاعدة الأصلية المألوفة, فما السر الذي يخفيه العدول هنا؟

حسب ما جاء عن سبب نزول هذه الآية يقول أبو حيان الأندلسي:"(إن الذين يبايعونك) هي بيعة الرضوان, وبيعة الشجرة."[1] أما عن ورود الضمير المجرور مضموما في "عليه" فنجد له تفسيرا عند دفة بلقاسم حيث يقول: " والظاهر من وراء ضم الضمير المجرور في "عليه" أن الآية وردت في أمر عظيم, فالبيعة لله تعالى تستلزم التعظيم والتوثيق, والضم فيه دلالة على هذه المناسبة, ولذلك لو ورد الضمير المجرور في "عليه" مكسورا حسب القاعدة المألوفة يكون ترقيقا, وهو قد لا يتناسب والمقام."[2] لقد عبرت هذه الظاهرة الصوتية عن صورة جاءت في غاية الجمال والتعبير عن الموقف المذكور سالفا.

[1]أبو حيان الأندلسي, البحر المحيط, تح:عادل أحمد عبد الموجود/علي محمد معوض, دار الكتب, بيروت, ط01, 1993م, ج08, ص92.

[2]دفة بلقاسم, نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم, ص14.

**2- العدول الصوتي بالإبدال:**

الإبدال في اللغة: "جعل شيء مكان شيء آخر, كقوله تعالى:﴿ **يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ(48)**﴾[إبراهيم: 48], وكإبدال الواو تاء في تالله."[1]

وفي الاصطلاح: "هو إبدال حرف بحرف آخر وهو من المختلف فيه ينحصر في أصل مطرد وكلمات مخصوصة."[2] ورد العدول الصوتي بواسطة الإبدال في القرآن الكريم في عدة مواضع, نذكر منها ما ورد في سورة الغاشية, يقول الله تعالى: ﴿**لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ(22)**﴾[الغاشية:22], فلفظة "مصيطر" مادتها الأصلية (سطر), حدث فيها العدول الصوتي من خلال إبدال السين المهموسة بالصاد المفخمة وذلك لمناسبة الموقف الذي تدل عليه الآية.

وفي السياق نفسه يشير دفة بلقاسم إلى أن الخطاب موجه إلى الرسول محمد عليه الصلاة والسلام, بمعنى " لست- يا رسول الله- بمتسلط جبار عليهم, تجبرهم على الإيمان أو تكرههم عليه, وهي دعوة من الله تعالى إلى نبذ التجبر على الناس وأمرهم بالقوة, لأن الهداية لا تكون إلا من عند الله. فلما كانت السيطرة تدل على التجبر والقوة, جاءت اللفظة بالصاد المفخمة المجسدة للموقف بدلا من السين المهموسة التي تدل في الغالب على اللين والهمس."[3]

---

[1] ينظر:ابن منظور, لسان العرب, مجلد01, ج04, ص232 , مادة(بدل).

[2] ابن الجزري محمد, النشر في القراءات العشر, تح:علي محمد الضباع/زكريا عميرات, دار الكتب العلمية, بيروت, ط01, 1998م, ج02, ص129 .

[3] دفة بلقاسم, نماذج من الإعجاز الصوتي في القران الكريم _دراسة دلالية_ , ص15.

و من العدول بالإبدال ما ورد أيضا في قوله تعالى:﴿**أَوَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(69)**﴾[الأعرف:69], نلمس في هذه الآية الكريمة العدول في كلمة (بصطة), فقد أبدلت السين صادا, وفي هذا المقام يقول القرطبي:" ويجوز (بصطة) بالصاد لأن بعده طاء, أي: طولا في الخلق, وعظم الجسم."[1] ويشير الأزهري أيضا إلى هذه المسألة ويزيدها توضيحا وتفصيلا إذ يقول: " والسين والصاد يتعاقبان في كل حرف فيه غين أو قاف أو طاء أو خاء. فالطاء مثل:"بسطة" و"بصطة", ومثل:"مسيطر" و"مصيطر", وخاء مثل سلخ الجلد, وصلخه, والقاف مثل الصقر والسقر..."[2]

**3- العدول الصوتي بالإدغام وفكه:**

الإدغام في اللغة: "إدخال شيء في شيء, يقال: أدغمت اللجام في فم الفرس, أي: أدخلته في فيه."[3]

وفي الاصطلاح: " خلط الحرفين المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين, فيصيران حرفا واحدا مشددا, ينبو اللسان بهما نبوة واحدة."[4]

---

[1] القرطبي, الجامع لأحكام القرآن,تحق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي, مؤسسة الرسالة, بيروت, (دط), (دت), ج09, ص264.

[2] الأزهري أبو منصور, معاني القراءات, تح: عيد مصطفى درويش/عوض بن حمد القوزي, دار المعارف, القاهرة,1991م, ط01,ج01,ص 111.

[3] ينظر,الفراهيدي,كتاب العين, ج04, ص395.

[4] إبراهيم محمد الجرمي, معجم علوم القرآن:التفسير, التجويد, القراءات, دار القلم, دمشق, 2001م, ط01, ص20.

من المعلوم أن غرض الإدغام هو طلب التخفيف لأنه يثقل على المتكلم تكرير الحرف بعد النطق به, "وهناك من المفسرين من يرى أن مسألة فك الإدغام الواردة في القرآن الكريم جاءت من باب نزوله بلغة غير الحجازيين, إذ أن الإدغام هو لغة قريش, وفكه جاء على لغة تميم."[1] ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(217)**﴾[البقرة:217] .

وأيضا قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ(54)**﴾[المائدة:54].حيث إن فك الإدغام في الأولى "يرتدد" والإدغام في الأخرى "يرتد" ,ربط دلالته فاضل السامرائي بالسياق والمقام للآيتين, مستندا إلى حقيقة علمية أقرها علماء اللغة, حيث يقول:"فالردة في الآية الأولى جاءت بعد الفتنة والقتال, فجاء باللفظ الثقيل للموقف الثقيل, ثم إن لفظ "يرتدد" يوحي بلفظ الهزيمة والنكوص و الرجوع إلى الوراء لأن فك الإدغام معناه الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه كما قرره علماء اللغة فهو أشبه شيء بالتراجع في الحرب. والمرتد عن دينه بسبب الحرب والفتنة منهزم ناكص إلى الوراء,

[1] باسم كريم مجيد,الدلالة الصوتية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي, مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية, جامعة ذي قار العراق,العدد02, المجلد05, جوان2015, ص110.

فناسب بين اللفظ والمقام. في حين أن الموقف في الآية الثانية (المائدة54) ليس كذلك, فهو في موقف العافية والاختيار, فجاء باللفظ الخفيف."[1]

ثم يتجلى لنا ذلك أيضا في قوله تعالى:﴿**وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا(17)**﴾[الكهف:17 ], حيث قرأها بالإدغام حمزة وعاصم والكسائي, أما ابن عامر فقرأها "تزور", مثل "تحمر", وأصلها تتزاور أي: تميل.

والإدغام عند القراء له صلة وثيقة بمخارج الحروف وصفاتها, وقد بين المهدوي ذلك بقوله:" فإذا كان أصل الإدغام إنما هو لتقارب الحروف في المخارج وامتناع الإدغام لتباعدها, وكان الأزيد من الحرف لا يدغم في الأنقص,وإنما يدغم الأنقص في الأزيد."[2]

**4- العدول الصوتي بالحذف:**

نالت ظاهرة العدول الصوتي بالحذف قدرا من الاهتمام لدى العلماء والباحثين,حيث لفت انتباههم "أن الحرف أو الصوت يحذف من بعض ألفاظه في موضع معين, ويتم ذكره في موضع آخر, ولا يحصل ذلك إلا لحكمة تتناسب وسياق النص القرآني."[3] ومثال ذلك ورد في قوله تعالى:﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ(04)**﴾[الفجر:04]. فهناك من يقرأ "يسري" بثبوت الياء وهم أهل الحجاز,أما باقي القراء فأجمعوا على القراءة بالحذف في الوقف والوصل.وهذا رأي الفراء

[1] باسم كريم مجيد,الدلالة الصوتية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي, ص110.

[2] المهدوي أبو العباس, شرح الهداية, تحق: حازم حيدر, مكتبة الرشد, الرياض, ط01, 1995م, ج01, ص75.

[3] ينظر,دفة بلقاسم, نماذج من الإعجاز الصوتي غي القران الكريم _دراسة دلالية_ , ص17.

أيضا حيث يقول:"وحذفها أحب إلي لمشاكلتها رؤوس الآيات,لأن العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها منها."[1]

والمقصود من قوله أن هذا الحذف يحدث نوعا من الاتساق الصوتي مع نهاية الفاصلة القرآنية.

ومن بين المواضع التي حدث فيها العدول بالحذف في الخطاب القرآني قصة موسى والخضر عليهما السلام, قال تعالى: ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا(82)** ﴾ [الكهف:82], وعن حذف التاء من الفعل (تستطع) يقول الطاهر ابن عاشور: "و(تسطع) مضارع (اسطاع) بمعنى (استطاع). حذف تاء الاستفعال تخفيفا لقربها من مخرج الطاء. والمخالفة بينه وبين قوله (سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا) للتفنن تجنبا لإعادة لفظ بعينه مع وجود مرادفه."[2]

"ومن ظواهر الحذف الصوتية في القرآن الكريم والتي يعدل فيها عن الأصل لتحقيق التناسق الصوتي حذف تاء (تتفعل)و (تتفاعل) في بعض المواضع بل يغلب الحذف على الذكر في كثير من الأفعال, فتاء (تتذكرون) تحذف17مرة, وتثبت مرة, وتاء (تتنزل) تحذف ثلاث مرات وتثبت مرة, وتاء (تفرقوا) مسبوقة بالنفي تحذف مرة, وتثبت مرة, وقد وردت أمثلة كثيرة بالحذف دون إثبات لها...وسبب هذا الحذف تقليل مقاطع الكلمة مما يجعل نطقها سهلا

[1]الفراء, معاني القرآن,تح: عبد الفاتح إسماعيل, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة,1972م,ج03,ص273.

[2]الطاهر ابن عاشور, التحرير والتنوير, الدار التونسية للنشر, تونس, (دط), 1984م, ج16, ص15.

يسيرا."[1] إن ما يمكن الوقوف عليه في هذا المقام من الذكر الحكيم, ورود الحذف الذي يكون فيه اقتصاد في الجهد وسهولة في النطق.

**5- العدول الصوتي بالزيادة:**

وفي صور العدول بالزيادة قيل بجواز زيادة هاء السكت كما في قوله تعالى:﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29)**﴾ [الحاقة:19-29].

نلاحظ في هذه الآيات من الذكر الحكيم زيادة هاء السكت في : (كتابيه, سلطانيه, حسابيه, ماليه, ماهيه) حيث أنها "لا تعدو أن تكون لرعاية الفاصلة, غير أن القول بزيادة هاء السكت لرعاية الفاصلة قد يتعارض مع المعنى, وهذا لا يصح أن يقال عن آي القرآن الكريم, لأن الفواصل تبع للمعنى, لا للعكس."[2] ثم يضيف دفة بلقاسم قائلا: "وصوت الهاءات التي جاءت في فواصل الآيات ناتج عن الانفراج الواسع لأعضاء النطق, وقد نشعر عند نطقنا للهاء أنه صوت يخرج من أعماقنا, مما يجعله صالحا للتعبير عن مشاعرنا

[1] عدة قادة, العدول الصوتي في الخطاب القرآني أسبابه ومظاهره, ص50.

[2] دفة بلقاسم, نماذج من الإعجاز الصوتي غي القرآن الكريم _دراسة دلالية_ , ص19.

وأحاسيسنا, ولذلك نتصور أنه تعبير عن آهات وحسرات الناس يوم الحشر, وهم حفاة عراة ينتظرون أدوارهم في قلق واضطراب."[1]

ومن صور العدول بزيادة الهاء أيضا ما ورد في قوله تعالى:﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ(90)**﴾[الأنعام:90], حيث عدل باللفظ " اقتده" إلى زيادة الهاء والسكوت عليها.وقد ذهب المفسرون الأوائل يعللون هذه الزيادة بأنها تُثبت في الوقف لتبين بها كسرة الدال, فان وصلت قلت "اقتد", وأيضا قيل "وكل شيء من بنات الياء والواو في موضع الجزم فالوقف عليه بالهاء ليلفظ به كما كان."[2]

إن أجلى مواطن العدول في بعض ألفاظ القرآن ما أصله الفتح إلى ألف الإطلاق (بزيادة الصائت), فقد ألحقت الألف بجملة من الآيات في أواخر بعض كلماتها, وكان حقها الفتح مطلقا دون مد الفتحة حتى تكون ألفا.

ويتجلى هذا المظهر الصوتي في قوله تعالى:﴿**وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا(10)**﴾[ الأحزاب: 10], وأيضا في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ**﴾ [الأحزاب:66] , كذلك قوله تعالى:﴿**وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ**﴾ [الأحزاب:67].

إن كلا من الألفاظ الواردة في الآيات السالفة الذكر: الظنون,الرسولا,و السبيلا حققت ذلك المظهر الصوتي الجلي.يقول الأخفش:"وأما قوله (( وتظنون بالله الظنونا)) و(( فأظلونا

[1] دفة بلقاسم, نماذج من الإعجاز الصوتي غي القرآن الكريم _دراسة دلالية_,ص19.
[2] ينظر, الأخفش,معاني القرآن,ج1, ص307.

السبيلا)) فتثبت فيهما الألف لأنهما رأس آية, لأن قوما من العرب يجعلون أواخر القوافي إذا سكتوا عليها على مثل حالها إذا وصلوها وهم أهل الحجاز, وجميع العرب إذا ترنموا في القوافي أثبتوا في أواخرها الياء والواو والألف."[1]

وذهب الزجاج قائلا:" والذي عليه حذاق النحويين والمتبعون السنة من حذاقهم أن يقرؤوا (الظنونا) ويقفون على الألف ولا يصلون, وإنما فعلوا ذلك لأن أواخر الآيات عندهم فواصل, ويثبتون في آخرها في الوقف ما قد يحذف مثله في الوصل."[2]

فعلى هذا الأساس يمكننا القول "أن المفسرين قد اتفقوا على علة صوتية واحدة منتهية إلى أن إطلاق هذه الزيادة الصوتية المتحققة بألف المد مراعاة لفاصلة السورة والتي توجب إلحاق هذه الألف في الألفاظ: الظنونا, الرسولا, السبيلا إنما زيدت هذه الألفات في أواخر هذه الأسماء التي لا تنوين فيها لإشباع الفتحات, وتشبيه رؤوس الآي بقوافي الأبيات."[3]

وقد نجد كذلك تفصيلا لهذه المسألة عند فاضل السامرائي حيث يقول: "فمد (الظنون) وأطلقها, وذلك لأنهم ظنوا ظنونا كثيرة مختلفة فأطلقها في الصوت مناسبة لتعددها وإطلاقها, ولو قال (الظنون) لوقف على الساكن, والساكن مقيد, فناسب إطلاق الألف إطلاق الظنون."[4] ثم يضيف متحدثا عن حالة المؤمنين في ذلك اليوم قائلا: "والمؤمنون ههنا في

[1] ينظر, الأخفش, معاني القرآن, ص307.

[2] الزجاج, معاني القران وإعرابه, تحق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب, 1988م,ط01,ج04, ص218.

[3] ينظر, ابن جني, سر صناعة الإعراب,ج02,ص315.

[4] فاضل صالح السامرائي, بلاغة الكلمة في التعبير القرآني, شركة العاتك لصناعة الكتاب, القاهرة, ط02, 2006م,ص34.

موقف ضيق وخوف شديد وزلزلة عظيمة, كما أخبر عنهم ربهم فغرتهم الظنون وشرقوا وغربوا فيها فأطلق الصوت مناسبة لإطلاق الظنون وتعددها."[1]

الحقيقة التي لا ينبغي أن تغيب عنا جميعا, هي "أن القرآن الكريم جاء بأسلوب له من الانسجام والاتساق والتوازن ما يشبه الموسيقى, وذلك بقوة التأثير ولفت وجذب المستمعين والمخاطبين على اختلاف عقائدهم ومستوياتهم, لأن الناس جميعا يستهويهم جمال الإيقاع وحسن الأداء."[2]

ومن الأهمية بمكان لا بد من الإشارة إلى أن " الإيقاع القرآني الظاهري الجميل يقوم على عنصرين هما: الجمال التوقيعي المبني على إيقاع الحروف وصوتها في الأذن, والجمال التنسيقي المبني على تناسق الحروف وتلاؤمها, واجتماعها على أداء إيقاع قرآني جذاب جميل."[3]

فما دور العدول الصوتي في تحقيق التناسق وانسجام الأصوات وتلاؤمها مع المعنى المراد؟ وما السر في دقة اختيار الألفاظ وعلاقتها بالإعجاز الصوتي؟

[1] فاضل صالح السامرائي, بلاغة الكلمة في التعبير القرآني, ص34 .

[2] ينظر, إبراهيم أبو شادي, البلاغة الصوتية في القرآن الكريم, ص11.

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي, إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني, دار عمار للنشر والتوزيع,الأردن, (دط),(دت),ص136.

# الفصل الثاني

## بلاغة التناسق الصوتي في عدولات الخطاب القرآني

1- بلاغة التناسق بين الأصوات

2- بلاغة التناسق بين الصوت والمعنى

## المبحث الأول : بلاغة التناسق بين الأصوات

يعد النص القرآني من أبلغ النصوص على الإطلاق وذلك لتخيره الألفاظ تخيرا يستند إلى أساس محكم, يتجلى في تلك الموسيقى المتسقة مع طبيعة الآية, والسياق, والسورة جميعها مصداقا لقوله عز وجل: ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ(01)**﴾[هود:01]. وقد تحدث الخطابي عن بلاغة القرآن حيث قال:"إن الكلام إنما يقوم بأشياء ثلاثة: لفظ حامل, ومعنى به قائم, ورباط لهما ناظم, وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة, حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح, ولا أجزل, ولا أعذب من ألفاظه."[1]

والقرآن الكريم نجده قد استعمل طائفة من الألفاظ, ثم اختار أصواتها بما يتناسب مع معانيها, ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ(26)**﴾[النحل:26], وأيضا قوله تعالى: ﴿**وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ(23)**﴾[ص:23]. إن الملاحظة التي نستشفها من ورود لفظة (خر) في الآية الكريمة, أنها دلت في مجملها على السقوط مصحوب بصوت ما وهو الخرير, واستعمال الخر تنبيه على اجتماع أمرين: السقوط, وحصول الصوت.

[1] الخطابي, بيان إعجاز القرآن, ثلاث رسائل في إعجاز القرآن, تح:محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام, ط03, دار المعارف, مصر, 1976م, ص27.

**1- مفهوم التناسق الصوتي:**

إن الحديث عن التناسق في الخطاب القرآني يقتضي منا تعريفا موجزا من حيث اللغة والاصطلاح. "فالنسق من كل شيء ما كان على طريقة منتظمة, والتنسيق هو النظام. والنسق من الكلام ما جاء على نظام واحد, يقال نسق الدر ونسقه, ودر منسق ومنسوق, وتنسقت هذه الأشياء وتناسقت, وكلام متناسق أي: جاء على نسق ونظام."[1]

أما في الاصطلاح فإن التناسق الصوتي يقصد به "التلاؤم الصوتي بين سمات الحروف في الكلمة, وتوالي الكلمات في النظم ومعانيها, وغرضها الذي جاءت له."[2] وفي هذا الصدد عرف خليل إبراهيم العطية الانسجام الصوتي بقوله : "إنها ظاهرة صوتية تحدث في مقاطع الكلمة الواحدة, والمقاطع المتجاورة نزوعا إلى التوافق الحركي, واقتصادا في الجهد المبذول."[3]

وفي هذا السياق يحدثنا مصطفى مسلم عن ذلك النظام المحكم التئاما وتآلفا وانسجاما حيث يقول: "إن النظم القرآني البديع بهر العرب لحسن مبادئ الآي والمقاطع وتماسك الكلمات واتساقها في التراكيب, وقد تأملوه آية آية وعشرا عشرا وسورة سورة. فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها, ولفظة ينكر شأنها أو يرى غيرها أصلح هناك أو أشبه أو أحرى,

[1] ابن منظور, لسان العرب, ص4412, مادة(نسق).

الزمخشري, أساس البلاغة, تح:محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت, ط02, 2010م, ج02, ص266.

[2] عبد الرحمن السلمي, التناسق الصوتي في القرآن الكريم-سورة مريم أنموذجا-, مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية, العدد17, 1435هـ, ص311.

[3] خليل إبراهيم العطية, في البحث الصوتي عند العرب, منشورات دار الجاحظ للنشر, بغداد العراق,1983م, ص70.

بل وجدوا اتساقا بهر العقول وأعجز أهل الحكم والبلاغات, ونظاما والتئاما وإتقانا وإحكاما, لم يدع في نفس واحدة منهم موضع طمع حتى خرست الألسن أن تدعي وتتقول."[1]

إن هذا التناسق هو محور البلاغة والفصاحة الذي تدور حوله آيات الذكر الحكيم وسوره, حيث يكشف لنا الجرجاني في هذا المقام وجها من وجوه البلاغة والفصاحة في قوله تعالى: ﴿**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(44)**﴾[هود:44] "فتجلى لك منها الإعجاز, وبهرك الذي ترى وتسمع, أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة, والفضيلة القاهرة, إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض, وأن لم يعرض لها بالحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة, وهكذا, إلى أن تستقريها إلى آخرها وأن الفضل تناتج ما بينها, وحصل من مجموعها."[2]

حين استماعنا للألفاظ الواردة في الآية الكريمة, نجدها تسابق معانيها, ومعانيها تسابق ألفاظها, فما من لفظة في تركيب الآية ونظمها تسبق إلى أذنك إلا ومعناها أسبق إلى قلبك. فألفاظها على ما يبدو لنا عربية جارية على قوانين اللغة, سليمة عن التنافر, وهذا ما يقودنا إلى القول بأن القرآن كله منسجم. والانسجام معناه "أن يكون الكلام في مفرداته وجمله منسابا انسياب الماء في مجاريه السهلة, متحدرا لينا بسبب التلاؤم بين كلماته, وجمله, وعذوبة

[1] مصطفى مسلم, مباحث في إعجاز القرآن, دار مسلم للنشر والتوزيع, الرياض, ط02, 1996م, ص142.
[2] عبد القاهر الجرجاني, دلائل الإعجاز, ط03, ص45.

ألفاظه, وجمال تموجات فقراته, وخلوه من التعقيد والتنافر, وخلوه من كل ما يند عن النطق, وينفر منه السمع."[1]

**2- بلاغة تناسق الأصوات في الفاصلة القرآنية:**

من الظواهر الصوتية التي نستهل بها مبحثنا هذا الفاصلة القرآنية. فهي ملمح أساس من ملامح الإيقاع الموسيقي, والنظم الصوتي والدلالي في القرآن الكريم, حيث عرفها الباقلاني (ت403هـ) قائلا: الفواصل حروف مشاكلة في المقاطع, يقع بها إفهام المعنى."[2] ثم يذكر حسين نصار تعريفاتها حسب ما ذهب إليه أحمد أحمد بدوي قائلا: "ربما سميت بالفواصل لأنها بها يتم بيان المعنى, ويزداد وضوحه جلاء وقوة. وهذا لأن التفصيل فيه ذاك, قال تعالى في الآية 44 من سورة فصلت:﴿ **وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ (44)**﴾."[3] ويرى زغلول سلام "أن الرماني هو أول من قال بنظام الفاصلة في القرآن ليبتعد بها عن السجع والقافية في الشعر, ويقصرها على نظم القرآن."[4]

نستخلص مما سبق أن الفاصلة القرآنية هي مظهر من مظاهر الجمالية في الخطاب القرآني حيث يقع فيها العدول الصوتي مما يجعلها بهذا الشكل تساهم في إبراز المعنى توضيحه.

---

[1] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني, البلاغة العربية:أسسها وعلومها وفنونها, دار القلم,دمشق, الدار الشامية, بيروت, 1996م, ط01, ج02, ص 518.

[2] الباقلاني, إعجاز القرآن, تح:أحمد صقر, دار المعارف, مصر, ط03, 1971م, ص04.

[3] حسين نصار, إعجاز القرآن-الفواصل-, الناشر مكتبة مصر,ط01, 1999م, ص11, 12.

[4] ينظر, محمد زغلول سلام, أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع هجري, تح:محمد خلف الله أحمد, مكتبة الشباب, مصر, ط01, (دت), ص242.

ويتجلى لنا التناسق الصوتي بشكل ملحوظ في الفاصلة القرآنية التي تعتبر"قيمة صوتية ذات وظيفة دلالية, ورعايتها تؤدي إلى تقديم عنصر أو تأخيره, ليس رعاية للتناسق الصوتي فحسب, بل رعاية للمعنى أيضا, وهذا ما ينفرد به القرآن الكريم."[1] ومثال هذا نجده في قوله عز وجل: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ(05)**﴾[الفاتحة: 05], فإن قلت لم قدم العبادة على الاستعانة؟ يجيبنا الزمخشري قائلا: "قلت لأن تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة ليستوجبوا الإجابة إليها... فقيل: "إياك" يا من هذه صفاته نخص بالعبادة والاستعانة, لا نعبد غيرك ولا نستعينه."[2] وتقديم العبادة على الاستعانة, كما ذكرناه عند الزمخشري, جاء بهذا الترتيب للتناسب الصوتي بين نون "نستعين" ونون كلمة "الدين" في الفاصلة السابقة.

**2-1- ظاهرة الحذف في الفاصلة القرآنية:**

ومن الظواهر الصوتية التي تطرأ على بعض الفواصل القرآنية, ظاهرة حذف الأصوات من أبنية الكلمات في مواضع معينة, ومثال ذلك يتمثل في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾[الفجر:04], حيث "أثبت الحجازيون الياء وصلا "يسري", كما أثبتها ابن كثير ويعقوب وقفا, أما القراء الباقون فيقرؤونها بالحذف وصلا ووقفا."[3] واستحسنها الفراء

[1] محمد محمد داود, من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم, تح:جمال الدين إبراهيم, (دط), (دت), ص58.

[2] الزمخشري, الكشاف, ص29.

[3] ينظر, أحمد محمد البنا, إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر"منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات, تح:شعبان محمد إسماعيل, عالم الكتب, بيروت,ط01, 1987م, ج02, ص207.

(ت207هـ) وعدها الأنسب, إذ يقول: "وحذفها أحب إلي لمشاكلتها رؤوس الآيات, لأن العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها منها."[1]

ويزيدنا الطاهر ابن عاشور توضيحا في هذا الشأن حيث يقول: "وقرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب "إذا يسري" بياء بعد الراء في الوصل على الأصل وبحذفها بالوقف لرعي بقية الفواصل: «الفجر, عشر, والوتر, حجر» ففواصل القرآن كالأسجاع في النثر والأسجاع تعامل معاملة القوافي, قال أبو علي: وليس إثبات الياء في الوقف بأحسن من الحذف وجميع مالا يحذف وما يختار فيه ألا يحذف (نحو القاض بالألف واللام) يحذف إذا كان في قافية أو فاصلة فإن لم تكن فاصلة فالأحسن إثبات الياء. وقرأ ابن كثير ويعقوب بثبوت الياء بعد الراء في الوصل وفي الوقف على الأصل. وقرأ الباقون بدون ياء وصلا ووقفا."[2]

إن الملاحظة التي نستشفها من خلال قراءتنا لهذه الآية حذف الياء في كلمة "يسر" حيث عدل بها عن الأصل "يسري", وذلك لتتناسق صوتيا مع نهاية الفاصلة الواقعة قبلها في كلمة "الوتر" وأيضا الواقعة بعدها في كلمة "حجر". "وقد يكون لحذف هذا الصوت المديد علاقة بقصر سريان الليل, والقرآن عبر عن الزمن القصير بحذف الحركة الطويلة."[3]

ثم نجد مثالا آخر لهذه الظاهرة في قوله تعالى: ﴿**فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ(16)**﴾[القمر:16], حيث تكررت كلمة "نذر" والتي لحقها الحذف في الآيات الموالية

[1] الفراء, معاني القرآن, ج 03, ص273.

[2] الطاهر ابن عاشور, التحرير والتنوير, ج30, ص316.

[3] دفة بلقاسم, نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم, ص18.

لها. لقد وقع العدول في كلمة "نذر" وأصلها "نذري" وذلك لموافقة الفاصلة ومراعاة طول الفواصل التي تضمنتها الآيات. فحذفت الياء لتناسبها.

يقول ابن عاشور: "وحذف ياء المتكلم من "نذر" وأصله: نُذري وحذفها في الكلام في الوقف فصيح وكثر في القرآن عند الفواصل."[1] ثم يضيف قائلا: "موقع هذه الجملة كموقع جملة (كذبت قبلهم قوم نوح), فكان مقتضى الظاهر أن تعطف عليها, وإنما فصلت عنها ليكون في الكلام تكرير التوبيخ والتهديد والنعي عليهم عقب قوله (ولقد جاءهم من الأنباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغني النذر ) ومقام التوبيخ والنعي يقتضي التكرير...وعطف (ونذر) على (عذابي) بتقدير مضاف دل عليه المقام, والتقدير: وعاقبة نذري, أي إنذاراتي لهم, أي كيف كان تحقيق الوعيد الذي أنذرهم."[2]

من خلال ما سبق ذكره فإن كلمة (نذر) وردت في هذا السياق للدلالة على توبيخ الله عز وجل وإنذاره لقوم عاد وتكذيبهم لدعوة نبيهم.

**2-2- ظاهرة الزيادة في الفاصلة القرآنية:**

ومن الفواصل القرآنية كذلك ما يوجد بها الزيادة التي تكون في المبنى الأصلي للفاصلة, إلا أن هذه الزيادة لا تؤثر في المعنى, ومن ذلك هاء السكت نحو ما جاءت عليه فواصل سورة الحاقة, قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ**

[1] الطاهر ابن عاشور, التحرير والتنوير, ج27, ص187.

[2] المرجع نفسه, ج27, ص191.

**(23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29)**﴾[الحاقة: 19-29], وقوله أيضا: ﴿**فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ (11)**﴾[القارعة:09-11].

لقد زيدت الهاء في (كتابيه, حسابيه, ماليه, سلطانيه), وقصدت السورة بذلك إلى توظيفها لما لها من دلالة صوتية ظاهرة في تلك الآيات. "وإذا تأملت هذه الهاءات وجدتها تناسب صوتيا الموقف المهول الذي يكون عليه الناس يوم القيامة, وكل ينتظر دوره وكتابه, فآخذ كتابه بيمينه فرح مسرور إلى الجنة, وآخذ كتابه وراء ظهره حسرا كئيبا في ندم إلى النار, فانحرف عن معيار الصوت وانزاح عن المعنى المألوف إلى معنى غير مألوف مراعاة للفواصل وتحقيقا للانسجام الإيقاعي ومناسبة للمعنى."[1] كما تم توظيف نفس الهاء بدلالة مخالفة تمام المخالفة, حيث "نستشعر في نطقها إيحاء بطمأنينة القلب, وقرار العين والنفس, وبهناءة العيش ونعومته, وسكونه وهدوئه, ويساعد على إبراز هذا المعنى ما في الهاء من سمات الهمس والرقة."[2]

ومن الزيادة في الفاصلة القرآنية أيضا ما ورد في سورة الأحزاب في موضعين, حيث وصف الله في الموضع الأول حال المسلمين في غزوة الأحزاب, قال تعالى: ﴿**إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ**

[1] إبراهيم بوغفالة, عدول الأصوات والحركات ودلالتها على الإعجاز(منتخبات من آي القرآن الكريم), كتاب جماعي محكم, منشورات مخبر الخطاب الحجاجي, جامعة ابن خلدون تيارت, 2021م,ص100.

[2] -ينظر, عبد الحميد هنداوي, الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم, ص120, 121.

**وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا(10)**﴾[الأحزاب:10], ووصف في الثاني حال الكفار يوم القيامة فقال: ﴿**يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (66) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (67)**﴾[الأحزاب:66, 67].

الأصل في هذه الفواصل الفتح مطلقا دون مد الفتحة, (الظنونا,الرسولا,السبيلا) لكنه زيد تماشيا مع مقاطع الفواصل الأخرى المختومة بألف مد العوض المنقلب عن التنوين المنصوب وقفا, فزيدت الألف على النون مراعاة للسياق.

ويجد محمد حسين علي الصغير عند الزركشي تعليلا صوتيا لهذه الزيادة حيث يقول: "يبدو أن إلحاق هذه الألف في (الظنون) (السبيل) (الرسول) يشكل تلقائيا ظاهرة صوتية تدعو إلى التأمل, وإلا فما يضير الفتح لولا الملحظ الصوتي" لأن فواصل هذه السورة منقلبة عن تنوين في الوقف, فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع, وتناسب نهايات الفواصل."[1] وقد "قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا بالألف في الوقف والوصل."[2] وهؤلاء القراء لم يحذفوا هذا المصوت الطويل تأثرا بكلام العرب في أشعارهم, حيث كان بعض الشعراء يثبتون الألف كعمرو ابن كلثوم في معلقته حيث يقول:[3]

إذَا مَا عَي بِالإسْنَافِ حَيٌّ  منَ الهَوْلِ المشَبهِ أنْ يَكُونَا

[1] محمد علي حسين الصغير, الصوت اللغوي في القرآن, دار المؤرخ العربي, بيروت, ط01, 2000م,ص153.

[2] أبو زرعة, حجة القراءات,تح:سعيد الأفغاني, مؤسسة الرسالة, بيروت,1993م, ص572.

[3] عمرو ابن كلثوم, معلقة عمرو ابن كلثوم-ديوان العرب-, تح:محمد علي الحسني,دار الكتب الوطنية, هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة, ط01, 2012م, ص41.

نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةَ ذَاتَ حَـدٍ  مُحَـــافظَةً, وكُنا السَابِقينَـا

بِشُبـانٍ يَرَوْنَ القَتْلَ مَجـدًا  وَشِيبٍ فِي الحُروبِ مُجَرِبِينا

إن اختلاف شكل بعض الكلمات بين القراء له أثر في بروز الفاصلة التي أكسبت التعبير جمالا يليق بالنص القرآني المقدس, حيث نجده يصطفي كلمة (رَشَدًا) في قوله تعالى: ﴿**إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10)**﴾[الكهف:10], إذ "قرأ الجمهور (رَشَدًا) بفتحها قال ابن عطية, وهي أرجح لتشابهها بفواصل الآيات من قبل وبعد."[1]

وفي مواضع أخرى استعمل كلمة (رُشْدًا) بضم الراء وتسكين الشين, وهذا ما يدل على بلاغة القرآن, لأن الكلمة أخذت مكانها المناسب لتؤدي المعنى, وتحافظ على الانسجام, ولا يمكن استبدالها حتى لا يختل النظم.

لقد تم انتقاء الألفاظ في النص القرآني بعناية فائقة من لدن الخالق المبدع الذي أحسن خلق كل شيء وقدره تقديرا حيث إن "البيان القرآني المعجز دقيق دقة ملحوظة في اختيار ألفاظه, سواء أصولها الاشتقاقية, أو سهولة حروفها وتناسقها, أو روعة إيقاعها, أو بلاغة دلالتها."[2]

إن انسجام أصوات القرآن الكريم وعذوبة ألفاظه وتراكيبه فضلا عن معانيه السامية لهي نغم يهز القارئ هزا, ويجعله يسبح في عالم آخر.ولعمري إن هذه الطلاوة والحلاوة هي التي

[1]أبو حيان الأندلسي, البحر المحيط,ج06, ص99.

[2]صلاح عبد الفتاح الخالدي, إعجاز القرآني ودلائل مصدره الرباني, ص129.

سلبت لب الوليد ابن المغيرة وأنطقته غصبا وذلك لنفاذ المعنى إلى قلبه بيسر وسهولة فيكون له بذلك فعل السحر. ولهذا قال صلى الله عليه وسلم{إن من البيان لسحراً}."[1]

**3- بلاغة تناسق الأصوات بالإبدال:**

من صور التغيرات الصوتية التي يكون فيها العدول عن الأصل بغية تحقيق التناسق الصوتي نذكر في هذا المقام ظاهرة الإبدال, حيث يقصد بها إبدال حرف صحيح بحرف صحيح آخر. وهذه الظاهرة تتعلق ببنية الكلمة ووزنها, وهي بذلك تابعة للدرس الصرفي لكن تعليلها يبقى صوتي بالأساس.

وفي هذا الصدد نجد فاضل السامرائي يعبر عن هذا بشكل آخر حيث يقول "ولا شك أن كل مفردة وضعت وضعا فنيا مقصودا في مكانها المناسب، وإن الحذف من المفردة مقصود، كما أن الذكر مقصود، وإن الإبدال مقصود ،كما أن الأصل مقصود, وكل تغيير في المفردة أو إقرار على الأصل مقصود له غرضه."[2]

إن العدول في الأصوات القرآنية له تلونات كثيرة ، فتارة يكون بين الأصوات المتجانسة كالطاء والتاء، وأخرى يكون بالحذف أو الزيادة، ويكون أيضا في المدغمات من الحروف ومن بين هذه الصور الصوتية الإعجازية نورد في هذا المقام نماذج من النص القرآني, قال تعالى: ﴿**لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ (22)**﴾ [الغاشية:22].

[1] الإمام البخاري, صحيح البخاري, كتاب الطب, باب من البيان سحر, الحديث5767,ص2595.

[2] فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ص04.

إذا تأملنا لفظة مصيطر نجد مادته الأصلية(سطر) حيث حدث فيها عدول صوتي من خلال إبدال السين بالصاد. يقول الزمخشري في معنى هذه الآية: " أنك لست متسلط كقوله: وما أنت عليهم بجبار."[1] إن ورود الصاد المفخمة جاء مناسبا للموقف الذي عبرت عنه الآية (السيطرة والتجبر) بدل السين المهموسة التي تلائم في غالب الأحيان الليونة واللطف.

ويقول الألوسي في روح المعاني بخصوص هذه الآية: "لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ" تقرير له وتحقيق لمعنى الإنذار أي لست بمتسلط عليهم تجبرهم على ما تريده كقوله تعالى: "وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ" وقرأ الجمهور بمصيطر بالصاد وكسر الطاء، والأصل السين، والصاد بدل منه فإنه من السطر بمعنى التسلط، يقال:"سطر عليه إذا تسلط"[2]

وقد ورد العدول بالإبدال أيضا في قوله تعالى: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً (69)﴾ [الأعراف:69], حيث أبدلت السين صادا، وفي هذه المسألة يحدثنا الطاهر بن عاشور قائلا: "وقوله (بصطة) ثبت في المصاحف بصاد قبل الطاء وهو مرادف بسطة الذي هو –بسين– قبل الطاء...والبصطة: الوفرة والسعة في أمر من الأمور. فإن كان (الخلق) بمعنى المصدر فالبصطة الزيادة في القوى الجبلية أي زادهم قوة في عقولهم وأجسامهم فخلقهم عقلاء أصحاء."[3]

[1] الزمخشري, الكشاف, ص1198.

[2] الألوسي،روح المعاني،دار الكتب العلمية،مجلد15،ص320.

[3] الطاهر ابن عاشور, تفسير التحرير والتنوير, ج08, ص205, 206.

كما نجد أبو حيان هو الآخر يقول في هذا الصدد: "والظاهر أن بصطة بمعنى الامتداد والطول، والجمال في الصورة والأشكال."[1] والذي نلمسه من خلال استخدام الصاد بدل السين القصد منه تشخيص الامتداد في الطول, "(في الخلق بسطة) فيما خلق من أجرامكم ذهابا في الطول والبدانة, قيل: كان أقصرهم ستين ذراعا وأطولهم مائة ذراع."[2] نفهم من خلال هذه الأقوال أن الصاد المفخم دل على الجسم الضخم والطويل, وبهذا فإن مسألة إبدال حرف بحرف آخر يدخل في إطار علاقة الدال بالمدلول.

وفي مقام آخر من الذكر الحكيم نجد العدول الصوتي بالإبدال واضحا جليا في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (96)**﴾[ آل عمران:96], وقال كذلك: ﴿**وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا(24)**﴾ [الفتح:24]. استعملت كلمة (بكة) في سورة آل عمران ، ثم ذكرت (مكة) في سورة الفتح، حيث وقع هنا عدول من صوت الميم إلى الباء، الشيء الذي يجعل القارئ يتساءل عن هذا الانحراف الذي لم يألفه في اسم مكة."وسبب إيرادها بالباء في آل عمران أن الآية في سياق الحج "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ " فجاء باسم (بكة) من لفظ (البك) الدال على الزحام لأنه في الحج يبك الناس بعضهم

[1]أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط،ج04،ص328.

[2]الزمخشري، الكشاف ، ص368.

بعضاً، أي يزدحم بعضهم بعضاً... وليس السياق كذلك في آية الفتح فجاء بالاسم المشهور له،أعني (مكة) بالميم فوضع كل لفظ في السياق الذي يقتضيه والله أعلم."[1]

سميت بكة لأنها دلت على الازدحام، والازدحام يكون في موسم الحج، حيث يكثر الناس ويتزاحمون من أجل الطواف والسعي. وهذا السياق الذي دفع إلى العدول عن اِسم مكة إلى اِسم بكة، أما بخصوص اِسم مكة الذي ورد في سورة الفتح، يقول بشأنها الراغب الأصفهاني: "وأطلق على أم القرى اِسم مكة لأنه الاسم المشهور لها ولأن سورة الفتح كانت بشارة بقرب فتحها، حيث تم فتح مكة بعد أقل من سنتين من نزول السورة، واِسم مكة مشتق من المكّ، والمكّ هو الامتصاص، يقال مكّ العظم إذا اِمتص مخه، ومكّ الفصيل ضرع أمه إذا مصه وشربه، وسميت مكة بذلك لأنها تمكّ ذنوب الحجاج التائبين وتمتصها وتذهبها."[2]

وفي موضع آخر من الذكر الحكيم وردت لفظة (أزّا) في قوله تعالى: :﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (83)**﴾ [مريم:83], حيث استبدلت الهاء بالألف, وأصلها (هزّا) بدليل قول ابن فارس في معجمه "الهمزة والزاء أصل يدل على التحرك والتحريك والإزعاج."[3] وقال الزمخشري أيضا: "الأزّ،والهزّ، والاستفزاز: أخوات، ومعناها التهييج وشدة الإزعاج،أي: تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات."[4]

---

[1] فاضل السامرائي،بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،ص51, 52.

[2] ينظر،الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن،تح: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، (دط)، (دت)، ج01، ص73.

[3] ابن فارس, معجم مقاييس اللغة, ج01, ص13, مادة(أز).

[4] الزمخشري،الكشاف، ج16،ص647.

ونجد كلا من الألف والهاء يصدران من المخرج ذاته إلا أن إيحاء كل منهما يختلف من سياق لآخر، كما تختلف بعض صفاتهما ليتميز أحدهما عن الآخر. إن الهاء صوت رخو مهموس، بينما الهمزة حرف شديد إنفجاري.

وقد ورد (الهزّ) في القرآن الكريم على لسان عيسى عليه السلام يكلم أمه: ﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25)**﴾[مريم:25].

الملاحظة التي نسجلها في هذا المقام على هذين اللفظين هو ذاك الاختلاف بين حرفي الهمزة والهاء في بدايتهما حيث نجد للأزّ قوة وشدة وللهزّ خفة ولينا. فإذا تتبعنا الدلالة الصوتية للحروف لوجدنا أن صوت كل حرف يتفق مع المعنى المراد له، إذ أن الهمزة "صوت قوي نابع من الصدّ، فهو نبرة من الصدر قوية مجهورة، لذا خصّوا هذا المعنى بالهمزة، لأنها أقوى من الهاء، وهذا المعنى أعظم في النفوس من الهزّ، لأنك قد تهز ما لا بال له كالجذع، وساق الشجرة، ونحو ذلك."[1]

لقد امتاز التعبير القرآني بالدقة في اختيار اللفظ المناسب,حيث جاء الحديث عن الكفار باختيار (الأزّ)، لما في صوت الهمزة من شدة وصلابة. وفي باب (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني) يرى ابن جني أن تقارب الألفاظ يقع نتيجة لتقارب المعاني, وضرب على ذلك مثالا فقال: "من ذلك قول الله سبحانه ((ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا)), أي: تزعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزهم هزا, والهمزة أخت الهاء. فتقارب اللفظان لتقارب

[1] ابن جني، الخصائص، ج02،ص148.

المعنيين."[1] حيث إن الهمزة توصف بأنها من أشد الحروف في اللغة العربية، وهي أكثر الأصوات ملائمةً للبيئة البدوية لما فيها من الشدة والقوة، لذا فإنها تناسب المقام الذي وردت فيه، أما اختيار الهاء في مقام الخطاب الموجه إلى مريم عليها السلام يعتبر انسجاما مع الحالة النفسية التي كانت عليها من قلق واضطراب من الظروف الاجتماعية المحيطة بها، فكان صوت الهاء المتصف بالهمس والرخاوة أكثر مناسبة للموقف الذي عبر عنه.

يقول فاضل السامرائي: "قد ترد الكلمة في التعبير القرآني مبدلة مدغمة مرة, ومرة أخرى ترد غير مبدلة."[2] ومن أمثلة هذا الإبدال ما جاء في قوله تعالى:﴿**أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ (68)**﴾[المؤمنون:68]، ثم قوله تعالى : ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (24)**﴾[محمد:24], وهناك آيات عدة يتجلى فيها هذا المظهر نحو قوله: ﴿**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (51)**﴾ [لقصص:51] ثم قوله: ﴿**فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (57)**﴾ [الأنفال:57]، ثم نحو قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222)**﴾ [البقرة:222]، وقوله:﴿**وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (108)**﴾ [التوبة:108].

وفي هذا الصدد يضيف فاضل السامرائي:"إن أصل هذا الإبدال هو الفكّ بالتاء، ف (ادّبّر) أصله (تدبر) فأبدلت التاء دالاً و أدغمت في الدّال فسكّنت الدال الأولى وجيء بهمزة

[1] ابن جني، الخصائص,ج02,ص146.

[2] فاضل السامرائي،بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،ص36

الوصل توصلا إلى النطق بالساكن، وكذلك(اذّكّر) أصله (تذكر)و(اطّهّر) أصله (تطهر)... وهو من الإبدال الجائز لا الواجب، ولذا نرى الاستعمالين معاً في اللغة وفي القرآن الكريم."[1]

**4-بلاغة تناسق الأصوات بالإدغام:**

ومن الظواهر الصوتية التي وظفت في القرآن الكريم، العدول بواسطة الإدغام حيث ترد عادةً في سياقٍ لغوي معين من أجل غرض دلالي وجمالي، ويتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (4)**﴾ [الحشر:04].

فالإدغام الذي ورد في هذه الآية في كلمة (يشاقّ) لدليل واضح على أن القرآن لا يتناول اللغة المثالية بشكل دائم, بل يلجأ أحياناً إلى بعض لغات القبائل العربية، والكلام يخص هنا لغة تميم، حيث قرأ طلحة ابن مصرف ابن السميقع: "ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب" بفكّ الإدغام، وهي قراءة جمهور القرّاء."[2]

من خلال القراءتين نلاحظ أنه لما ذكر لفظ الجلالة وحده وقع الإدغام، ولما جاء ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فكَّ الإدغام، ودلالة ذلك أنه من يشاق الله فإنه سيعاقبه عقابا شديداً.

ونجد أيضا صورة أخرى للإدغام مقتصرا فيها على النطق فقط، يقول تعالى :﴿**قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ**

[1] فاضل السامرائي،بلاغة الكلمة في التعبير القرآني,ص36.

[2] ينظر،ابن زنجلة عبد الرحمن محمد أبو زرعة، حجة القراءات ، ص705.

**أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (35)**﴾[يونس:35]، تمثل العدول الصوتي من خلال الآية الكريمة "في لفظ (يهدى) التي أصلها (يهتدي) ولم ترد إلا في هذا الموضع من القرآن، وقد دلت بنيتها الصوتية ونبرتها ونغمتها على الثقل الذي يبدو على المتخاذلين الذين لا يهتدون أبداً إلا أن يُهدَواْ، بل الهداية مع التراخي الذي اتصفوا به لا يتحقق في كل حال من أحوال حياتهم."[1]

جاءت هذه المفردة (يهدي) مبدلة مدغمة, حيث أبدلت التاء دالا, لتقارب مخرجيهما, ثم أدغمت في الدال, لأن أصل الفعل (يهتدي) وحركت الهاء تخلصا من التقاء الساكنين. وقد تناول الإمام البقاعي هذه المسألة حيث يقول فيها: "(أمن لا يهدي) أي: يهتدي فضلا عن أن يهدي غيره إلى شيء من الأشياء أصلا ورأسا, وإدغام تاء الافتعال للإيماء إلى انتفاء جميع أسباب الهداية حتى أدانيها, فإن التاء عند أرباب القلوب معناها انتهاء التسبب إلى أدناه."[2]

كما يرى تمام حسان من جهته أن هذا التشكيل في المفردة السالفة الذكر جاء ليبلغ رسالة, إذ يقول: "وكأن التشديد قد جاء هنا ليبلغ رسالة خاصة تدور حول ملحظ في استعمال الفعل هو الدلالة على أن هذا الشخص المشار إليه لا يهتدي بنفسه."[3]

---

[1] ينظر، محمد الصغير ميسة، جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، ص102.

[2] البقاعي,نظم الدرر في تناسب الآيات والسور,تح: عبد الرزاق المهدي, دار الكتب العلمية, بيروت, ط01, 1995م, ج03, ص441.

[3] تمام حسان,البيان في روائع القرآن,ص202.

إن هذه المفردة "تعبر بتشكيلها الصوتي, وطريقة نطقها عن البطء الشديد في الهداية, ويستفاد ذلك البطء من كسر الهاء الآتية من أقصى الحلق ليصطدم الصوت بالدال الأسنانية المشددة المكسورة والتي يظل الصوت حبيسا عندها لتضعيفها ثم يتمادى به في الهوي مع الياء الممدودة مدا طويلا, لوجود سبب المد بعده وهو همزة (إلا) ليوحي ذلك المد بطول طريق الهداية مع بطئها الشديد."[1]

الملاحظ لكلمة (يهِدي) يرى أن الدال جاءت مشددة وذلك لتبليغ رسالة حول استعمال الفعل بهذه الصورة مفادها أن هذا الشخص لا يهتدي بنفسه بل يحتاج إلى من يقوده إلى الهدى.

## المبحث الثاني: بلاغة التناسق بين الصوت والمعنى

من البلاغة القرآنية وتفردها في الدلالة، وجود رابطة وثيقة للصوت بمعانيه. وأول ما يلفت الانتباه هو إن القرآن الكريم قد خلا من التنافر في بنية كلماته, فأصواته كلها قامت على

[1] ينظر, عبد الحميد هنداوي, الإعجاز الصوتي في القرآن,ص92

الاتلاف, هذا من جانب, ومن جانب آخر فقد سجلت كلمات القرآن الكريم قمة التناسق بين أصواتها والمعاني المرادة لها.

**1- مناسبة الصوت للمعنى بإيحائه:**

من بين اللغويين المتقدمين الذين نبهوا لهذه الظاهرة الصوتية، ابن جني الذي ينقل عن الخليل قوله: "كأنهم توهموا في صوت الجندب استطالة ومدا فقالوا : صر، وتوهموا في البازي تقطيعا فقالوا : صرصر."[1]

ورد هذا اللفظ ومشتقاته في القرآن الكريم في أكثر من موضع منها: في قوله تعالى: ﴿**مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (117)**﴾[آل عمران:117] ،و في قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6)**﴾[الحاقة:06].

"لا شك أن المعنى السابق للفظ (صر) و(صرصر) يعبر عن معناه، فكلاهما نلتمس فيه اصطكاك الأسنان، وترضيض اللسان، فالصاد في وقعها الصارخ، والراء المضعفة، والتكرار للمادة في (صرصر) كل هذا نجده يضفي صفة الشدة و يجسد صورة الرهبة، وذلك ما يهد كيان الإنسان عند بحثه عن ملجأ فلا يجده، أو نجاة فلا ينالها، أو وقاية من برد قارس فلا يهتدي إليها."[2] فمادة (الصر) كما عبر عنها الراغب ترجع إلى الشدة لما في البرودة.

[1] ابن جني، الخصائص، ج02،ص152.

[2] ينظر،الراغب الأصفهاني،المفردات في غريب القرآن،تح: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، (دط)، (دت)، ج1، ص482.

قال الزمخشري: الصر: الريح الباردة نحو: الصرصر، وفيه أوجه: أحدها أن الصر في صفة الريح بمعنى الباردة، فوصف القرة بمعنى فيها قرة صر، كما تقول: برد بارد على المبالغة. الثاني: أن يكون الصر مصدرا في الأصل بمعنى البرد. فجيء به على أصله. الثالث: أن يكون شبه ما كانوا ينفقون بالزرع الذي جسه البرد فذهب حطاماً."[1]

وقال ابن منظور:" قال ابن الأنباري في قوله تعالى:"كمثل ريح فيها صر" فيها أقوال: أحدها فيها:(صر) أي برد، والثاني فيها تصويت وحركة".[2] "فالصوت هنا ملازم ل (صرّ) و(صرصر) تارة في الشدة، وأخرى في صوت الريح، ومثلها في أشد الصياح، وتارة في التصويت من العطش، وسواها في تصويت الطائر، وأهمها (الصر) حيث سمي بصوته، ثم يليه العصفور إذا صاح، ومنه صرير الباب، وصر الجندب وكل صوت يشبه ذلك في التخفيف أو الترجيع."[3]

ومن لطائف الذكر الحكيم أن يتفرد لفظ واحد في الآية برسم صورة فنية متخيلة. حيث إن هذا الشكل من التناسق التصويري لم يُعرف إلا في التعبير القرآني، ومثال ذلك نجده في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ**

[1] الزمخشري،الكشاف، ،ج01،ص403.

[2] ابن منظور، لسان العرب،ج08،ص224, مادة(صرر).

[3] ينظر، ابن جني، الخصائص،ج02،ص154, 155.

﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38)﴾[التوبة: 38]

جاء التعبير في قوله (اثاقلتم) على هذه الصيغة تحديدا من أجل المبالغة في تصوير التباطؤ والتقاعس عند هؤلاء النفر، وكذلك لما تؤديه هذه اللفظة من صورة معبرة عن الحال التي هم فيها، "إذ يتصور الخيال ذلك الجسم المتثاقل يرفعه الرافعون في جهد فيسقط من أيديهم في ثقل."[1] قال الفراء: "واثاقلتم في الأصل (تثاقلتم) فإذا وصلتها العرب بكلام، أدغموا التاء في الثاء لأنها مناسبة لها، ويحدثون ألفاً لم يكن ليبنوا الحرف على الإدغام في الابتداء و الوصل، وكان إحداثهم الألف ليقع بها الابتداء، ولو حذفت لأظهروا التاء لأنها مبتدئة."[2]

"في الحقيقة أن جرس هذه اللفظة لما تحمله من ثقل في النطق جعلها تكون أكثر ملائمة لمعنى النص، فهي تعبر عن نفس مثقلة بحب الحياة، رضيت بالدنيا بديلا عن الآخرة، والتصور خلال هذا المشهد الحي، وقد ألصقت بالأرض وتثاقلت عليها بمقدار ما تحمله الأرض من أثقال."[3]

تتألف كلمة (إثاقلتم) من أربعة مقاطع صوتية كل منها متحرك فساكن, حيث تصور لنا معنى التباطؤ وشدة الانجذاب إلى الدنيا. والذي أظهر لنا هذا المعنى هو التشديد على الثاء. وعن هذه اللفظة يقول تمام حسان: "أحسسنا للسكون الذي في العنصر الأول إيحاء بالإخلاد

[1] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق, القاهرة,ط17, 2004م,ص91.

[2] الفراء،معاني القرآن، ج01،ص427.

[3] ينظر،بني دومي، دلالات الظاهرة الصوتية في القرآن الكريم،ص:238/ينظر، عمر السلامي، الإعجاز الفني في القرآن، ص105.

إلى الأرض وعدم الرغبة في الخروج إلى الجهاد, مما يدل على أن الصوت يحكي الفعل أو على الأصح عدم الفعل."[1]

ومن أمثلة المناسبة بين الأصوات و معانيها، نجد لفظة (ادارّكوا) في قوله تعالى:﴿**حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (38)**﴾ [الأعراف:38].

وردت هذه الكلمة في الآية الكريمة بمعنى: "ادارّكوا من درك, والدرك:إدراك الحاجة والطلبة, والدراك: إتباع بعضه على بعض في كل شيء, يطعنه طعنا دركا متداركا, أي تباعا واحدا إثر واحد, وكذلك في جري الفرس, ولحاقه الوحش. قال الله تعالى: (حتى إذا ادارّكوا فيها جميعا) أي: تداركوا, أدرك آخرهم أولهم اجتمعوا فيها."[2]

ويشير ابن عاشور إلى أن "(ادارّكوا) أصله: تداركوا, فقلبت التاء دالا ليتأتى إدغامها في الدال للتخفيف, وسكنت ليتحقق معنى الإدغام في المتحركين, لثقل واجتلبت همزة الوصل لأجل الابتداء بالساكن, وهذا قلب ليس بمتعين, وإنما هو مستحسن, وليس هو مثل قلب التاء ادانَ وازْدَادَ وادكرَ: ومعناه: أدرك بعضهم بعضا, فصيغ من الإدراك وزن التفاعل, والمعنى: تلاحقوا واجتمعوا في النار."[3] يوحي لنا التشديد المترتب عن الإدغام في هذا المقام من الذكر

[1] تمام حسان, البيان في روائع القرآن,ص287.

[2] الفراهيدي, معجم العين, ج2, باب الدال, ص22, مادة(درك)

[3] الطاهر ابن عاشور, التحرير والتنوير,ج08,ص121.

الحكيم بتداعي الكفار في النار متزاحمين بغير نظام إلى درجة أن حالهم هذه جعلت بعضهم يعوق بعض قبل أن يتردوا فيها.

ومثل هذا نجده أيضا في لفظة (الدع) الواردة في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا (13) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (14)**﴾[الطور:13, 14]. "ومما يلاحظ هنا أن الدع هو الدفع في الظهور بعنف, وهذا الدفع في كثير من الأحيان يجعل المدفوع يخرج صوتا غير إرادي فيه عين ساكنة, هكذا: (أع) وهو في جرسه أقرب ما يكون إلى جرس (الدع)."[1]

والمعنى المستنبط هنا أن الكفار يدفعون إلى النار دفعا شديدا, يقول الشوكاني: "تغل أيديهم إلى أعناقهم, وتجمع نواصيهم إلى أقدامهم, ثم يدفعون إلى جهنم دفعا على وجوههم."[2]

إن لفظة (يدعون) توحي من خلال جرسها وإيقاعها, وما في صيغتها من تشديد إلى هول يوم القيامة وبالذلة والخزي لأهل جهنم وهم يدفعون بقوة عنيفة من وراء الظهور. "ولما كان هذان الحرفان (دع) بمثابة حكاية الدفع أو المدفوع اشتملت عليهما كذلك مادة (دفع), غير أن دخول الفاء المهموسة الرقيقة في (دفع) خفف من حدة هذا الدفع وشدته ولما كان (الدع) أقوى من (الدفع) جرسا ومعنى آثرت الآية الكريمة التعبير بالدع دون الدفع."[3]

[1] سيد قطب،التصوير الفني في القرآن،ص95.

[2] الشوكاني, فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير, دار الخير,ط01, 1991م ,ص1686.

[3] عبد الحميد هنداوي, الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم, ص65.

ومن الألفاظ التي نجد لها جرسا شديدا ما جاء في قوله تعالى : ﴿ **وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (37)**﴾[فاطر:37]

"فكان هذا الصراخ بارتفاع أصوات الكفار جميعا وتكرار ذلك منهم لا يكفي أن يعبر عنه بالفعل المجرد (يصرخون)، فجاءت تاء الافتعال لتدل على المبالغة وقد جاورت الصاد المطبقة لتتحول بالمجاورة إلى التفخيم فتصبح طاء. ليكون في تفخيمها فضل مبالغة في الفعل. وبهذا تصبح لفظة (يصطرخون) أبلغ من (يصرخون). وهي إشارة إلى أنهم يصرخون صراخا فاق الحد المعتاد. وهذا يرسم لنا صورة العذاب الشديد الذي يتواجد فيه الكفار يوم القيامة."[1]

وقال الطبرسي: "والاصطراخ: الصياح والنداء والاستغاثة: افتعال من الصراخ, قلبت التاء طاء لأجل الصاد الساكنة قبلها,وإنما نفعل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين يوافق الصاد في الاستعلاء والإطباق, ويوافق التاء في المخرج."[2]

إن استعمال لفظة (يصطرخون) في هذه الآية جاءت أبلغ من (يصرخون) وفي ذلك إشارة لشدة صراخ الكفار من العذاب المهين. وعن هذه اللفظة يقول سيد قطب مبينا ما توحيه من دلالة: "تسمع كلمة يصطرخون في الآية فيخيل إليك جرسها الغليظ, غلظ الصراخ المختلط المتجاوب من كل مكان, المنبعث من حناجر مكتظة بالأصوات الخشنة كما تلقي إليك ظل الإهمال لهذا الصراخ الذي لا يجد من يهتم به أو يلبيه. وتلمح من وراء ذلك كله صورة ذلك

[1] ينظر،السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تح:محمد متولي منصور،ج03,ص273.

[2] الطبرسي, أبو علي الفضل ابن الحسن, مجمع البيان في تفسير القرآن, دار المعرفة, بيروت, ط01, 1986م, ج07, ص641.

العذاب الغليظ الذي هم فيه يصطرخون. ثم يقول: وحين يستقل لفظ واحد بهذه الصور كلها يكون ذلك فنا من التناسق الرفيع."[1]

أما في قوله تعالى ﴿**تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (22)** ﴾[النجم:22]. نجد إيثارا للفظ على لفظ، فلماذا اختار الله تعالى كلمة ضيزى ولم يقل جائرة أو ظالمة؟ يقول الرافعي في هذا الصدد:" وفي القرآن لفظة غريبة هي أغرب ما فيه، وما حسنت في كلام قط إلا في موقعها منه، وهي كلمة (ضيزى) من قوله تعالى: {تِلْكَ إِذا قِسْمَة ضِيزيٰ }، ومع ذلك فإن حسنها في نظم الكلام من أغرب الحسن وأعجبه فلو أدرت اللغة عليها ما صلح لهذا الموضع غيرها."[2] عندما وقف الرافعي عند كلمة "ضيزى", استوحى من أصواتها دلالتها المعنوية حيث قال بغرابة اللفظة في مقابل غرابة القسمة التي أنكرها.

وفي هذا الجانب وضع ابن جني عنوانا في كتابه "الخصائص" أسماه "في إمساس الألفاظ أشباه المعاني", حيث أشار إلى أن أصوات الحروف تأتي على صورة الأحداث المعبر عنها قائلا:"فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب واسع, ونهج متلئب عند عارفيه مأموم.وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر عنها." [3] و(ضيزى ) تعني: جائرة ظالمة, كما أن هذه اللفظة جاءت هنا لتحقق غرضين هما: رعاية الفاصلة التي غلبت فيها الألف المقصورة, والثاني: الإيحاء إلى قمة الجور في هذه القسمة.

[1] سيد قطب, التصوير الفني في القرآن الكريم,ص92, 93.

[2] جمال محمود أبو حسان، الدلالات المعنوية لفواصل الآيات القرآنية، دار الفتح للدراسات والنشر, عمان, الأردن,ط01, 2010م,ص130.

[3] ابن جني, الخصائص,ج02, ص157.

وجاء لفظ (ضيزى) "للإيحاء لما في الضاد من تفخيم, إلا أن الجور في هذه القسمة لا مزيد عليه."[1] ف(ضيزى) في موقعها في الآية دالة أبلغ دلالة على المراد وهو فساد القسمة وجورها بشكل يولد في النفس عند نطقها, إحساسا بثقلها وبغضها والنفور منها.

ومن لطائف التجانس الصوتي للحروف المختلفة, نورد فيما يلي بيان الأثر الدلالي لتكرار الحرف أكثر من مرة داخل اللفظة الواحدة. حيث يقول تعالى:﴿ **فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (94)**﴾ [الشعراء:94 ]. قال ابن فارس:" الكاف والباء أصل صحيح يدل على جمع وتجمع, لا يشذ منه شيء. يقال لما تجمع من الرمل كباب. قال: كببت الشيء لوجهه أكبه كبا وأكب فلان على الأمر يفعله. والكبكبة: أن يتدهور الشيء إذا ألقي في هوة حتى يستقر, فكأنه تردد في الكب."[2]

إن الملاحظ لهذا اللفظ في الدلالة المعنوية يجد أنه لا يبعد كثيرا عن دلالته الصوتية, فهذه الصيغة قد حملت معنى اللفظ في تكرار صوتها, وتكرار الصوت هذا دل على زيادة تكرار المعنى لذلك نقول أن الزيادة في البناء هي زيادة في المعنى.

وحول هذا المعنى يحدثنا الزمخشري قائلا: " والكبكبة: تكرير الكب, جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى, كأنه إذا ألقي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها, اللهم أجرنا منها يا خير مستجار."[3]

---

[1] ينظر, تمام حسان, البيان في روائع القرآن, ص204.

[2] ابن فارس, مقاييس اللغة ,ج05,ص124, مادة(كبب).

[3] الزمخشري, الكشاف, ج03, ص322.

"والكبكبة: تدهور الشيء في هوة, قال تعالى: (فكبكبوا فيها هم والغاوون), يقال كب وكبكب, نحو كف وكفكف, وصر الريح وصرصر."[1] والمعنى الذي يفيدنا به هنداوي: "أنه رمي بعضهم في الجحيم على بعض, وطرح بعضهم على بعض منكبين على وجوههم."[2]

وعن هذه اللفظة القرآنية يقول صبحي الصالح:"ولا أحسبك إلا مستشعرا عنف لفظة الكبكبة في قوله عز وجل:﴿ **فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ(94)**﴾[الشعراء:94], حتى لتكاد تتصور أولئك المجرمين يكبون على وجوههم أو على مناخرهم, ويلقون إلقاء المهملين, فلا يقيم أحد لهم وزنا."[3]

فهذه الصيغة قد حملت اللفظ بتكرار صوتها زيادة معنى التدهور والسقوط وسرعة ذلك وشدته فهم "قلبوا وصرعوا ورموا, قلبا عظيما مكررا سريعا من كل من أمره الله بقلبهم بعد هذا السؤال, إظهارا لعجزهم بالفعل حتى عن الجواب قبل الجواب."[4]

**2- مناسبة الصوت للمعنى بتكراره:**

ومن صور تكرار الصوت في الكلمة الواحدة ودلالته على المعنى, نورد قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ(185)**﴾

[1] الراغب الأصفهاني, معجم مفردات ألفاظ القرآن, ص469.

[2] عبد الحميد هنداوي, الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم,ص73.

[3] صبحي الصالح, مباحث في علوم القرآن, مكتبة وهبة, القاهرة,2004(دط), م, ص334

[4] البقاعي, نظم الدرر في تناسب الآيات والسور,ج05, ص372.

[آل عمران:185].

يقول الزمخشري:"الزحزحة: التنحية والإبعاد تكرير الزح, وهو الجدب بعجلة."[1] وجاء أيضا عند القرطبي في مؤلفه قوله:"فمن زحزح عن النار" أي أبعد, و"أدخل الجنة فقد فاز" ظفر بما يرجو, ونجا مما يخاف."[2]

أما سيد قطب فيبين الإيحاء اللفظي للفعل (زحزح) قائلا: " ولفظ "زحزح" بذاته يصور معناه بجرسه, ويرسم هيأته ... وكأنما للنار جاذبية تشد إليها من يقترب منها, ويدخل في مجالها ... فمن أمكن أن يزحزح عن مجالها, ويستنقذ من جاذبيتها فقد فاز ... صورة قوية, بل مشهد حي. فيه حركة وشد وجذب, وهو كذلك في حقيقته وفي طبيعته, فللنار جاذبية, أليست للمعصية جاذبية؟ أليست النفس في حاجة إلى من يزحزحها زحزحة عن جاذبية المعصية؟"[3]

إن الملاحظة التي نسجلها هنا, هي أن كلمة (زحزح) تحاكي عملية الزحزحة وتصورها, حيث أنها لا تكون دفعة واحدة, وإنما تتم على مرات متكررة ومتعددة لتحريك الشيء الثقيل من مكانه شيئا فشيئا. كما نجد هذا الفعل (زحزح) مضعف المقطع (زحَّ) ويعبر بتضعيفه وتكراره عن هذا الحدث, "فصوت (الزاي) مجهور رخو, يدل على الاهتزاز والتدحرج والانزلاق بما يحاكي ذبذبة صوته, و"الحاء" حرف مهموس رخو, قد حاكيا بتكرارهما تكرار الفعل."[4]

---

[1] الزمخشري, الكشاف, ج01, ص449.

[2] القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, تفسير القرطبي, ج04, ص202.

[3] سيد قطب, في ظلال القرآن, دار الشروق, القاهرة, ط25, 1996م, ج01, ص539.

[4] عباس حسن, خصائص الحروف العربية ومعانيها -دراسة-, منشورات اتحاد الكتاب العرب, (دط), 1998م, ص139, 140

ومن صور تكرار الصوت أيضا ما جاء في قوله عز وجل:﴿**قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ(51)**﴾[يوسف:51], معنى قوله (حصحص الحق), "أي: ظهر وتبين ووضح وانكشف."[1] وأصل (حصحص) حصّ,"وفي هذا البناء زيادة معنى ناشئة من تكرار حرفي الحاء والصاد, وكأن هذا التكرار الواقع في هذه المفردة يوحي بتمكن الحق وثباته, وأن صوت الصاد يحصر الباطل ويلجئه إلى أضيق السبل, فيتبختر الحق اتضاحا, ويتوارى الباطل افتضاحا."[2]

جاءت كلمة (حصحص) من أربعة حروف فقط لكنها أبلغ من أربعين كلمة. فنطقها صعب مثلما هو الصراع الدائم بين الحق والباطل, ولكن سرعان ما يزهق الباطل ويعلو الحق وترفع رايته.

وأشار عباس حسن إلى أن"(الحاء) حرف مهموس رخو, يحدث صوته باندفاع النفس بشيء من الشدة في مخرجه الحلقي, ومن خصائصه الصوتية الهمس والاحتكاك. ويتميز بضعف في النطق لأن الكثير يخلط بينه وبين الهاء. أما الصاد فهو أيضا حرف مهموس رخو من أصوات الصفير, ليس له في الفصحى مقابل مجهور, وهذا ما يميزه عن بقية أصوات الصفير الواضح, وهو حرف يوحي بالشدة والصلابة والقوة ويفيد تقرير الحقيقة."[3]

[1]الواحدي, تفسير الوسيط, دار الكتب العلمية, بيروت, ط01, 1994م, ج01, ص617,مادة(حصص).

[2]الفراء, معاني القرآن, ج02, ص48.

[3]ينظر, عباس حسن, خصائص الحروف العربية ومعانيها-دراسة-, ص149, 152.

ونذهب مع حرف الصاد في هذه المفردة القرآنية (حصحص) لنتحسس صوته ودلالته, حيث نجد أن "الصاد واضحة الصدور من المخرج الصوتي, فكانت (حصحص) واضحة الظهور بانكشاف الأمر فيما يقهره على الإذعان, وهنا قد يمتلكك لدى اختيار هذا اللفظ في أزيزه, ووضوح أمره مع القهر, فلا ترد دلائله, ولا تخبو براهينه."[1]

إن ما يعزز التصور الدلالي هو ذلك التشكيل الصوتي نحو الرخاوة حيث إن الصاد من أيسر الأصوات أداء, وهذا ما يعطي السياق الاعتراف بالحق.

ومن صور المناسبة بين الأصوات والمعاني ما جاء في قوله تعالى:﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ(17)**﴾ [التكوير:17], "العين والسين أصلان متقاربان: أحدهما الدنو من الشيء وطلبه, والثاني خفة في الشيء."[2] وعن قوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ**﴾, نورد المعنى الذي جاء عند الراغب الأصفهاني حيث يقول: " أي: أقبل وأدبر, وذلك في مبدأ الليل ومنتهاه, فالعسعسة والعساس: رقة الظلام, وذلك في طرفي الليل, والعس والعسس: نفض الليل عن أهل الريبة".[3] وقال الفراء أيضا: "اجتمع المفسرون على أن معنى (عسعس): أدبر, وكان بعض أصحابنا يزعم أن عسعس: دنا من أوله وأظلم."[4]

عند انتقالنا إلى الدلالة الصوتية,نجد أن لفظ (عسعس) –من خلال التقسيم المقطعي له – في القيمة الصوتية للصامتين المكررين لا تكمن في إيقاعهما بل في اقترانهما لتحديد الدلالة.

---

[1] محمد حسين علي الصغير, الصوت اللغوي في القرآن, دار المؤرخ العربي, بيروت, ط01, 2000م, ص181.

[2] ابن فارس, معجم مقاييس اللغة, ج04, ص24, مادة (عسس),

[3] الراغب الأصفهاني, معجم مفردات ألفاظ القرآن, مادة (عسس), ص374.

[4] الفراء, معاني القرآن, ج03, ص444.

"فاللفظة مكونة من مقطعين (عس عس), فالعين حرف متوسط الشدة يوحي صوته بالفعالية والإشراق والظهور."[1] أما السين "فهو أحد الحروف الصفيرية, صوته المتماسك النقي يوحي بإحساس النعومة والملامسة."[2]

إن الكلمة المذكورة في الآية الكريمة (عسعس) مركبة من مجهور ومهموس, وهذا ما يعطينا توازنا واعتدالا في نبرتها. كما أنها تجمع بين التوسط والرخاوة ولم يرد فيها التشديد. حيث إن "اجتماع صامتين بهذه الخصائص اتفق مع الصورة الحقيقية لرقة الظلام, فجعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى."[3]

فعندما ننطق هذه المفردة (عسعس) بهمس السين فيها, نكاد نحس همس الليل وخفوت ضوء النهار, ونشعر بهدوء الكون. فنعومة السين وخفتها تناسب سكون الليل وهدوءه.

كما أن إيقاع (عسعس) يتناسق وحس النفس, فإنها تشعر بضباب يعم النفس, "وإن مما يزيد في قوة هذا الإيقاع والحس النفسي تكرار العين والسين مرتين, الأمر الذي يوحي بمداهمة الليل, ليقضي فترة ثم يدبر ويقشعر."[4]

ومن التناسب بين إيحاء الصوت ودلالة الكلمة المقصودة قوله تعالى: ﴿**عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (18)**﴾ [الإنسان: 18], يقول ابن منظور في لسانه: "السلسل والسلسال

[1] عباس حسن, خصائص الحروف العربية ومعانيها-دراسة-, ص211.
[2] نفس المرجع, ص211.
[3] الزمخشري, الكشاف, ج03, ص322.

[4] سيد قطب, في ظلال القرآن, ج06, ص3841, 3842.

والسلاسل الماء العذب السلس السهل في الحلق, وقيل: هو البارد أيضا . وماء سلسل وسلسال سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفائه."[1]

ونجد أيضا تفسيرا لهذه للفظة (سلسبيل) عند الطاهر ابن عاشور إذ يقول: "و(سلسبيل): وصف قيل مشتق من السلاسة وهي السهولة واللين فيقال ماء سلسل, أي عذب بارد. قيل زيدت فيه الباء والياء (أي زيدتا في أصل الوضع على غير قياس... قال أبو العلاء: سلسبيل الماء السهل المصاغ. وعندي أن هذا الوصف ركب من مادتي السلاسة والسبالة, يقال: سبلت السماء, إذا أمطرت, فسبيل فعيل بمعنى مفعول, ركب من كلمتي السلاسة والسبيل لإرادة سهولة شربه ووفرة جريه. وهذا من الاشتقاق الأكبر وليس بالاشتقاق تصريفي."[2]

إن في هذه المفردة تناسبا وتلاؤما بين إيحاء أصواتها وبين المعنى المقصود لها, إذ "يوحي لفظ (السلسبيل) بالسلاسة والسهولة ويسر الاستساغة, وذلك لما بين اللفظين من شركة في بعض الحروف, وفي رتبة هذه الحروف. يضاف إلى ذلك شركة مشابهة بين هذا اللفظ وبين الإسبال (مصدر أسبل يسبل). وهو قد يكون للستر أو للثياب قصدا لاتقاء الفضول مما يوحي بأن هذه العين لا تزاحم عليها, فهي في متناول عدد محدود من الشاربين."[3]

إن نطق المفردة (سلسبيل) بسهولة ويسر يوحي لنا بسهولة جريان الماء في الحلق.

[1] ابن منظور, لسان العرب, ج21, ص2064, مادة(سلسل).
[2] الطاهر ابن عاشور, التحرير والتنوير,ج29, ص396.
[3] تمام حسان, البيان في روائع القرآن, ص294.

مجمل القول أن الآيات القرآنية تستعمل اللغة استعمالا توظف معه كل طاقاتها التعبيرية والتأثيرية بغية الوصول إلى المعنى. والقرآن يختار عباراته لسبك تركيبها ووضوح معناها, واتجاهها إلى الصراحة أو التلميح, ولمناسبتها للغرض المراد, ولحسن جرسها وانسجامها مع غيرها من الكلمات في السياق. وقد تفضل بعض المفردات على بعض بحسب أهميتها, وهذا ما يختص به النظم القرآني والوحي الرباني.

إن الانسجام الصوتي في القرآن الكريم بجمالياته التي تراعي التناسب بين النغمة وصفاتها, والفكرة أو المشهد الذي تعبر عنه الآيات هو أحد أسباب العدول في الخطاب القرآني بأسلوب صوتي تأثيري بالغ.

# خاتمة

**خاتمة**

بعد هذا الترحال والتجوال بين رحاب آيات الذكر الحكيم من خلال موضوع البحث: "بلاغة التناسق في عدولات الخطاب القرآني الصوتية –نماذج مختارة–", نستطيع القول بأن الدراسة خلصت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1- إعجاز القرآن له أوجه كثيرة أهمها الإعجاز البياني أو الإعجاز اللغوي بمختلف مستوياته.

2- العدول الصوتي مظهر من مظاهر الإعجاز البياني, وله دور كبير في تحقيق الأثر الجمالي والأثر الدلالي لسور القرآن.

3- للصوت اللغوي أهمية كبرى في دراسة الخطاب القرآني, فهو عنصر مهم لابد من الاستعانة به في التحليل والتفسير والتأويل.

4- للعدول الصوتي مظاهر متعددة منها: العدول الصوتي بتغيير الحركة, والعدول بالإدغام وفكه, والعدول بالإبدال, وكذلك العدول الصوتي بالزيادة والحذف.

5-الخطاب القرآني نموذج أسمى في انتقاء الكلمات وتأليف أصواتها من حيث تناسقها وحسن انسجامها إلى درجة التأثير في النفس وذلك بتذوق عذوبة جرسها وإيقاعها.

6-إن تجسيد الأصوات للمعاني المعبر عنها في القرآن الكريم قد جاء في غاية الدقة ومنتهى التفصيل المعجز.

7-تعد المحاكاة بهيئة الصوت سرا من أسرار الإعجاز الصوتي كما أنها نوع من أنواع التصوير الفني في القرآن الكريم, حيث يستقل اللفظ القرآني في رسم الصورة بجرسه وإيقاعه الذي يلقيه في أذن القارئ والسامع.

8-إن للقرآن تأثيرا فريدا في الناس بأسلوبه وتناسق أصواته وبلاغة ألفاظه وحسن تآلفها وانسجامها, إلى درجة تستهوي النفوس وتبهر الألباب وتستولي على الأحاسيس والمشاعر بصفة عجيبة.

9-للفاصلة القرآنية خاصية مميزة تمثلت في دورها الإيقاعي في نهاية الآيات بالإضافة إلى مراعاتها المعنى والسياق ما يجعلها تجود بحلاوة الصوت وجمالية التعبير.

هذه هي أهم نتائج البحث, ما كان صوابا منها فمن الله تعالى, وما كان خطأ فمن أنفسنا ومن الشيطان, ونسال الله تبارك وتعالى أن يعصمنا من عثرة القلم واللسان.

﴿**رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ(19)**﴾[النمل:19]

ثم إن هذا الجهد يحتاج إلى من يزيد فيه ويكمله, خاصة وأن الجانب الصوتي في الخطاب القرآني يعد بحرا شاسعا, وما بذل ها هنا من جهد ما هو سوى وقوف على شاطئه. ولا نحسب أننا أتينا بجديد, ولا بشيء خفي. إنما ذلك لا يتعدى جمع شتات من مختلف المصادر والمراجع ليس إلا.

وعليه نوصي بإتمام العمل وذلك بالكشف عن الأسرار الدفينة في بحر الوحي الرباني والوقوف على درره ولآلئه.

ونسال الله أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم, وأن لا يحرمنا أجر المخطئ فيه إن فاتنا أجر المصيب إنه جواد كريم, ونصلي ونسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

# قائمة المصادر والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم)

1- الأخفش,معاني القرآن,تح:هدى محمود قراعة,مكتبة الخانجي, القاهرة, ط01, 1990م.

2- الأزهري أبو منصور, معاني القراءات, تح: عيد مصطفى درويش/عوض بن حمد القوزي, دار المعارف, القاهرة,ط01, 1991م.

3- الأصفهاني الراغب ،المفردات في غريب القرآن،تح: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز،(دط)،(دت).

4- الأصفهاني الراغب, معجم مفردات ألفاظ القرآن, محمد سيد الكيلاني, دار المعرفة, بيروت, (دط), (دت).

5- الألوسي،روح المعاني،تح: علي عبد الباري عطية,دار الكتب العلمية،بيروت,ط01, 1994م.

6- الأندلسي أبو حيان ، البحر المحيط،تح: عادل أحمد عبد الموجود/علي محمد معوض،دار الكتب، بيروت،ط01، 1993.

7- أنيس إبراهيم, الأصوات اللغوية, مطبعة نهضة مصر, (دط),(دت).

8- باسم كريم مجيد,الدلالة الصوتية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي, مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية, جامعة ذي قار العراق,العدد02, جوان2015.

9-الباقلاني, إعجاز القرآن, تح:أحمد صقر, دار المعارف, مصر, ط03, 1971م.

10-البقـــاعي,نظم الـــدرر في تناســـب الآيات والســـور,تح: عبـــد الـــرزاق المهـــدي, دار الكتـــب العلمية, بيروت, ط01, 1995م.

11- البنـا أحمـد محمـد, إتحـاف فضـلاء البشـر بالقـراءات الأربعـة عشـر"منتهى الأمـاني والمسـرات في علوم القراءات, تح:شعبان محمد إسماعيل, عالم الكتب, بيروت,ط01, 1987م.

12- بهنســي عبــد الموجــود متــولي, رؤيــة العــدول عــن النمطيــة في التعبــير الأدبي,مكتبــة الرشــد للنشر والتوزيع, الرياض,(دط), 1993م.

13- تمام حسان, البيان في روائع القرآن, عالم الكتب, القاهرة, ط01, 1993م.

14- الجرجـاني عبـد القـاهر, دلائـل الإعجـاز,تح: محمـود محمـد شـاكر أبـو فهـد, مطبعـة المـدني بالقاهرة- ودار المدني, جدة, ط03, 1992م.

15- الجرمـــي إبـــراهيم محمـــد, معجـــم علـــوم القـــرآن(التفســـير, التجويـــد, القـــراءات), دار القلـــم, دمشق, ط01, 2001م.

16- ابـــن الجـــزري محمـــد, النشـــر في القـــراءات العشـــر, تـــح: علـــي محمـــد الضـــباع, دار الكتـــب العلمية, لبنان, (دط), (دت).

17-ابن جني, الخصائص,تح: محمد علي النجار, دار الكتب المصرية,ط01 ,1955م.

18-ابن جني, سر صناعة الإعراب, دار الكتب العلمية,بيروت,ط01, (دت).

19- حبنكـــة الميـــداني عبـــد الـــرحمن حســـن, البلاغـــة العربيـــة:(أســـسـها وعلومهـــا وفنونهـــا), دار القلم,دمشق, الدار الشامية, بيروت,ط01 , 1996م.

20- أبـــو حســـان جمـــال محمـــود ، الـــدلالات المعنويـــة لفواصـــل الآيات القرآنيـــة،دار الفـــتح للدراسات والنشر, عمان, الأردن,ط01, 2010م.

21- حســن عبــاس, خصــائص الحــروف العربيــة ومعانيهــا-دراســة-, منشــورات اتحــاد الكتــاب العرب, 1998م.

22- الحمصي نعيم,فكرة إعجاز القرآن, مؤسسة الرسالة, سوريا,ط02, 1980م.

23- الخالــدي صــلاح عبــد الفتاح,إعجــاز القــرآن البيــاني ودلائــل مصــدره الــرباني,دار عمــار للنشر والتوزيع,الأردن, (دط),(دت).

24- خضر عبد الله محمد, العدول في الجملة القرآنية, دار القلم, بيروت, (دط), (دت).

25- الخطــابي, بيــان إعجــاز القــرآن, ثــلاث رســائل في إعجــاز القــرآن, تح:محمــد خلــف الله أحمــد ومحمد زغلول سلام,دار المعارف, مصر, ط03, 1976م.

26- داود محمــد محمــد, مــن الإعجــاز الصــوتي في القــرآن الكــريم, مراجعــة جمــال الــدين إبــراهيم, (دط), (دت).

27- الـــدراز عبـــد الله, النبـــأ العظـــيم-نظـــرات جديـــدة في القـــرآن- دار القلـــم, الكويـــت, (دط),(دت).

28- الدمشــقي ابــن عــادل ، اللبــاب في علــوم الكتــاب،تح: عــادل أحمــد عبــد الموجــود وعلــي محمد معوض، دار الكتب العلمية،بيروت،ط1998،01م.

29-دومـي خالـد بـن محمـد، دلالات الظـاهرة الصـوتية في القـرآن الكـريم, علـم الكتـب الحـديث, جدارا للكتاب العالمي, الأردن, 1ط,2006م.

30- الرافعـــــي مصـــــطفى صـــــادق,إعجاز القـــــرآن والبلاغـــــة النبويـــــة, المكتبةالعصرية,بيروت,(دط),2003م.

31- الرمـــاني أبـــو حســـن علـــي بـــن عيســـى,ثلاث رســـائل في إعجـــاز القـــرآن, دارالمعارف,مصر,ط03,(دت).

32- الزجـاج, معـاني القـران وإعرابـه, تـح: الـدكتور عبـد الجليـل عبـده شـلبي, عـالم الكتـب, ط01, 1988م.

33-أبو زرعة, حجة القراءات,تح:سعيد الأفغاني, مؤسسة الرسالة, بيروت,1993م.

34- الزرقـاني عبـد العظـيم, مناهـل العرفـان في علـوم القـرآن, دار المعرفـة, بـيروت, ط02, 2001م.

35-الزركشـــي, البرهـــان في علـــوم القـــرآن, تـــح: أبي الفضـــل الـــدمياطي, دار الحـــديث, القاهرة,(دط), 2006م.

36- زغلـول سـلام محمـد, أثـر القـرآن في تطـور النقـد العـربي إلى آخـر القـرن الرابـع هجـري, تح:محمد خلف الله أحمد, مكتبة الشباب, مصر, ط01, (دت).

37- الزمخشـري, الكشـاف, تح:خليـل مـأمون شـيحا, دار المعرفـة للطباعـة والنشـر, بـيروت, ط03, 2009م.

38- الزمخشري, أساس البلاغة, تح:محمد باسل عيون السود, دار الكتب العلمية, بيروت, ط02, 2010م.

39- ابن زنجلة, حجة القراءات, تح:سعيد الأفغاني, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط05, 1997م.

40- السامرائي فاضل صالح ، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة،ط02, 2006 م .

41- السلامي عمر ، الإعجاز الفني في القرآن, نشر مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله, تونس,1980م.

42- ابن سينا, رسالة أسباب حدوث الحروف, تح: محمد حسان الطيان/يحي مير علم, مطبوعات مجمع اللغة العربية, دمشق, (دط), (دت).

43- السيوطي جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، تح:محمد متولي منصور, مكتبة الحلبي, مصر,1959م, (دط).

44- شادي محمد إبراهيم, البلاغة الصوتية في القرآن الكريم,مطبعة الرسالة,مصر,ط01, 1988م.

45-الشوكاني, فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير, دار الخير,ط01, 1991م.

46- الصالح صبحي, مباحث في علوم القرآن, مكتبة وهبة, القاهرة, (دط),2004م.

47- الصـغير محمـد حسـين علـي, الصـوت اللغـوي في القـرآن, دار المـؤرخ العـربي, بـيروت, ط01, 2000م.

48- الضـالع محمـد صـالح, علـوم الصـوتيات عنـد ابـن سـينا, دار غريـب, القـاهرة, (دط), 2002م.

-الطبرسـي, أبـو علـي الفضـل ابـن الحسـن, مجمـع البيـان في تفسـير القـرآن, دار المعرفـة, بـيروت, ط01, 1986م.

49-ابـن عاشـور الطـاهر, تفسـير التحريـر والتنـوير, الـدار التونسـية للنشـر, تـونس, (د.ط), 1984م

50- العسـقلاني, فـتح البـاري بشـرح صـحيح الإمـام البخـاري, كتـاب فضـائل القـرآن, الحـديث رقم2140.

51- العطيـة خليـل ابـراهيم, في البحـث الصـوتي عنـد العـرب, منشـورات دار الجـاحظ للنشـر, بغداد, العراق, (دط),1983م.

52-عمـرو ابـن كلثـوم, معلقـة عمـرو ابـن كلثـوم-ديـوان العـرب-, تح:محمـد علـي الحسـني,دار الكتب الوطنية, هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة, ط01, 2012م.

53-ابـن فـارس أحمـد, مقـاييس اللغـة, تح:عبـد السـلام محمـد هـارون, دار الفكـر للطباعـة والنشـر والتوزيع, القاهرة, (دط), 1979م.

54- الفـــراء, معـــاني القـــران,تح: عبـــد الفـــاتح اسماعيـــل, الهيئـــة المصـــرية العامـــة للكتـــاب, القاهرة,(دط), 1972م.

55- الفراهيـــدي,كتاب العين,تح:مهـــدي المخزومي/ابـــراهيم الســـامرائي, دار ومكتبـــة الهـــلال, بيروت, (دط),(دت).

56- الفـــيروز أبادي, القـــاموس المحـــيط, تحـــق: أنـــس محمـــد الشـــامي/زكريا جـــابر أحمـــد, دار الحديث, القاهرة, (دط), 2008م.

57- القـــرطبي, الجـــامع لأحكـــام القـــرآن,تح: الـــدكتور عبـــد الله بـــن عبـــد المحســـن التركـــي, مؤسســـة الرسالة, بيروت, (دط), (دت).

58- قطب سيد ، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق, القاهرة,ط17, 2004م.

59- قطب سيد, في ظلال القرآن, دار الشروق, القاهرة, ط32, 2003م.

60- ابـــن كثـــير, البدايـــة والنهايـــة,تح: حســـان عبـــد المنـــان, بيـــت الأفكـــار الدوليـــة, لبنـــان, (دط), 2004م.

61- مختار عمر أحمد,دراسة الصوت اللغوي, عالم الكتب,القاهرة,(دط), 1997م.

62-المسدي عبد السلام, الأسلوبية والأسلوب, الدار العربية للكتاب, ط03.

63- مسلم مصطفى, مباحث في إعجاز القرآن, دار مسلم للنشر والتوزيع, الرياض, ط 02, 1996م.

64- معابـده هـارون نـوح, التـآلف الصـوتي في القـرآن الكـريم, جامعـة العلـوم الإسـلامية, الأردن, (دط), 2016م .

65- ابـن منظـور, لسـان العـرب, تـح: عبـد الله علـي الكبير/محمـد أحمـد حسـب الله/هاشـم محمـد الشاذلي.

66- نصار حسين, إعجاز القرآن-الفواصل-, الناشر مكتبة مصر,ط01, 1999م.

67- المهـدوي أبـو العبـاس, شـرح الهدايـة, تحـق: حـازم حيـدر, دار المعـارف, القـاهرة, مكتبـة الرشد, الرياض, ط01, 1995م,

68- هنـداوي عبـد الحميـد, الإعجـاز الصـوتي في القـران الكـريم, الـدار الثقافيـة للنشـر, القـاهرة, ط1, 2004م.

69- الواحـدي, تفسـير الوسـيط, تـح: أحمـد عبـد الموجـود/علي محمـد معـوض,دار الكتـب العلمية, بيروت,ط01, 1994.

**الرسائل العلمية:**

01- اللـوح عبـد السـلام حمـدان, الإعجـاز العلمـي في القـرآن الكـريم, مـذكرة ماجسـتير (منشورة), آفاق للطبع والنشر والتوزيع, فلسطين, 2002م

02- ميسـة محمـد صـغير, جماليـة الإيقـاع في القـرآن الكـريم, مـذكرة ماجسـتير( غـير منشـورة), جامعة محمد خيضر, بسكرة,2011م-2012م.

**المقالات العلمية:**

01-باسم كريم مجيد,الدلالة الصوتية في القرآن الكريم عند الدكتور فاضل السامرائي, مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية, جامعة ذي قار العراق, جوان2015 ,العدد02.

02-بوغفالة إبراهيم, عدول الأصوات والحركات ودلالتها على الإعجاز(منتخبات من آي القرآن الكريم), كتاب جماعي محكم, منشورات مخبر الخطاب الحجاجي, جامعة ابن خلدون تيارت, 2021م,

03-دفة بلقاسم, نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن-دراسة دلالية-, مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة محمدخيضر, بسكرة, جوان 2009م.

04-رقاز رقية, من ظواهر الإعجاز الصوتي للفاصلة القرآنية, مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية, مجلد7, العدد01, 2020م

05- السلمي عبد الرحمن, التناسق الصوتي في القرآن الكريم-سورة مريم أنموذجا-, مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية,جامعة الملك عبد العزيز,السعودية, 1435هـ .

06- عدة قادة, العدول الصوتي في الخطاب القرآني أسبابه ومظاهره,"العدول الصوتي والعدول الصرفي في الخطاب القرآني ودلالتهما على الإعجاز", كتاب جماعي محكم, منشورات مخبر الخطاب الحجاجي, جامعة ابن خلدون, تيارت, 2021م

# فهرس الآيات القرآنية

| السور ثم آيها | رقم الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| 1.سورة الفــا تـــحة | | |
| ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ(05)﴾ | 05 | 39 |
| **2.سورة البقرة** | | |
| ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(23)﴾ | 23 | 07 |
| ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(217)﴾ | 217 | 27 |
| ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222)﴾ | 222 | 50 |
| **3.سورة آل عمران** | | |
| ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (96)﴾ | 96 | 47 |
| ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا | 117 | 54 |

| | | |
|---|---|---|
| صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (117)﴾ ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ(185)﴾ | 185 | 63 |
| **4.سورة المـائدة** | | |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ(54)﴾ | 54 | 27 |
| **5.سورة الأنعام** | | |
| ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ(90)﴾ | 90 | 31 |
| **6.سورة الأعراف** | | |
| ﴿حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (38)﴾ | 38 | 57 |
| ﴿أَوَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ(69)﴾ | 69 | 46,26 |

| | | |
|---|---|---|
| **7.سورة الأنفال** | | |
| ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (57)﴾ | 57 | 50 |
| **8.سورة التوبة** | | |
| ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38)﴾ | 38 | 56 |
| ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (108)﴾ | 108 | 50 |
| **9.سورة يونس** | | |
| ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (35)﴾ | 35 | 52 |
| **10.سورة هود** | | |
| ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ(01)﴾ | 01 | 35 |
| ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ(13)﴾ | 13 | 07 |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ(41)﴾<br>﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ(44)﴾<br>﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ(123)﴾ | 41<br>44<br>123 | 19<br>37<br>24 |
| **11.سورة يوسف** | | |
| ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ(51)﴾ | 51 | 64 |
| **12.سورة إبراهيم** | | |
| ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ(48)﴾ | 48 | 25 |
| **13.سورة النحل** | | |
| ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ(26)﴾ | 26 | 35 |
| **14.سورة الإسراء** | | |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا(88)﴾ | 88 | أ،07 |
| **15.سورة الكهف** | | |
| ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10)﴾ | 10 | 44 |
| ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا(17)﴾ | 17 | 28 |
| ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82)﴾ | 82 | 29 |
| **16.سورة مريم** | | |
| ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25)﴾ | 25 | 49 |
| ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (83)﴾ | 83 | 48 |
| **17.سورة المؤمنون** | | |
| ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ | 68 | 50 |

| | | |
|---|---|---|
| الْأَوَّلِينَ (68) | | |
| **18.سورة الشعراء** | | |
| ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (94)﴾ | 94 | 62,61 |
| **19.سورة القصص** | | |
| ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (51)﴾ | 51 | 50 |
| **20. سورة الأحزاب** | | |
| ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا(10)﴾ | 10 | 30،43 |
| ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا(37)﴾ | 37 | 24 |
| ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ(66)﴾ | 66 | 43,31 |
| ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ(67)﴾ | 67 | 43,31 |
| **21.سورة فاطر** | | |

| | | |
|---|---|---|
| ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (37)﴾ | 37 | 59 |
| **22.سورة ص** | | |
| ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ(23)﴾ | 23 | 35 |
| **23.سورة فصلت** | | |
| ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ(44)﴾ | 44 | 38 |
| **24.سورة محمد** | | |
| ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (24)﴾ | 24 | 50 |
| **25.سورة الفتح** | | |
| ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا(10)﴾ | 10 | 23 |
| ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا(24)﴾ | 24 | 47 |

| | | |
|---|---|---|
| **26.سورة الطور** | | |
| ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا (13) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (14)﴾ | 14،13 | 58 |
| **27.سورة النجم** | | |
| ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (22) ﴾ | 22 | 60 |
| **28.سورة القمر** | | |
| ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ(16)﴾ | 16 | 40 |
| **29.سورة الحشر** | | |
| ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (4)﴾ | 04 | 51 |
| **30.سورة الحاقة** | | |
| ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6)﴾<br>﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29)﴾ | 06<br>29،19 | 51<br>42,30 |

| | | |
|---|---|---|
| **31.سورة الإنسان** | | |
| ﴿**عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (18)**﴾ | 18 | 67 |
| **32.سورة التكوير** | | |
| ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ(17)﴾ | 17 | 65 |
| **33.سورة الغاشية** | | |
| ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ (22)﴾ | 22 | 46,25 |
| **34.سورة الفجر** | | |
| ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ(04)﴾ | 04 | 39,28 |
| **35.سورة القارعة** | | |
| ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ (11)﴾ | 11،09 | 41 |

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

**الموضوع** **الصفحة**

الإهداء

مقدمة..... أ-و

توطئة..... 7-11

**الفصل الأول : مفهوم العدول الصوتي وأنواعه في الخطاب القرآني** ..... 13-33 المبحث الأول: تعريف العدول الصوتي لغة واصطلاحا ..... 13

1-مفهوم العدول لغة واصطلاحا..... 13

2-مفهوم العدول الصوتي..... 18

المبحث الثاني: أنواع العدول الصوتي في الخطاب القرآني..... 23

1_العدول الصوتي بتغيير الحركة..... 23

2-العدول الصوتي بالإبدال..... 25

3-العدول الصوتي بالإدغام وفكه..... 26

4-العدول الصوتي بالحذف..... 28

5-العدول الصوتي بالزيادة..... 30

**الفصل الثاني : بلاغة التناسق الصوتي في عدولات الخطاب القرآني..... 35-68**

المبحث الأول : بلاغة التناسق بين الأصوات..... 35

1-مفهوم التناسق الصوتي..... 35

2- بلاغة تناسق الأصوات في الفاصلة القرآنية..... 38

2-1- ظاهرة الحذف في الفاصلة القرآنية..... 89

2-2- ظاهرة الزيادة في الفاصلة القرآنية..... 41

3- بلاغة تناسق الأصوات بالإبدال..... 45

4- بلاغة تناسق الأصوات بالإدغام..... 51

المبحث الثاني: بلاغة التناسق بين الصوت والمعنى..... 53

1- مناسبة الصوت للمعنى بإيحائه..... 54

2- مناسبة الصوت للمعنى بتكراره..... 63

خاتمة ..... 70-72

قائمة المصادر والمراجع ..... 74

فهرس الآيات القرآنية..... 84

**ملخص:**

يعـد العـدول الصـوتي أهـم مظهـر مـن مظـاهر الإعجـاز اللغـوي في الخطـاب القـرآني وذلـك لتناسـق أصـواته وحسـن تآلفهـا وانسـجامها. انطلاقـا مـن هـذا, اخـترنا موضـوع مـذكرتنا الموسـوم بـ"بلاغة التناسـق في عـدولات الخطـاب القـرآني الصـوتية", حيـث جـاءت الدراسـة مشـكلة مـن مقدمـة مهـدنا فيهـا للموضـوع ثم طرحنـا الإشـكالية المتعلقـة بـه. أمـا الفصـل الأول فخصصـناه للجانـب النظري.وأمـا الفصـل الثـاني فكـان فصـلا إجرائيـا لنمـاذج مـن القـرآن الكـريم. وفي الأخـير خاتمة اشتملت على أهم النتائج المتوصل إليها.

**الكلمات المفتاحية:** العدول الصوتي, الخطاب القرآني, بلاغة, تناسق الأصوات.

**Résumé :**

L’écart vocal est l’un des principaux aspects du miracle linguistique dans le discours coranique, et ce par l’harmonie de ses voix et leur bon accord. A partir de là, nous avons choisi notre sujet intitulé :
« la rhétorique cohérente au sujet des écarts vocaux dans le discours coranique » où l’étude est constituée d’une introduction suivie de deux chapitres, le premier était consacré au coté théorique. Tandis que le deuxième était un chapitre procédural de modèles du saint coran. Enfin, il contenait les conclusions les plus importantes.

**Mots-clés** : écart vocal –discours coranique – rhétorique – harmonie des voix.